سحر الماس

أحمد بدر

سحر الماس
أحمد بدر
تدقيق لغوي : أحمد عبدالله
تصميم الغلاف : عبير محمد
رقم ايداع: ٢٠١٧/٢٦١٦
ترقيم دولي: 978 - 977 - 6594- 09 - 8

دار فصلة للنشر و التوزيع
العزيزيه - منيا القمح - مصر
٠٠٢٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
fasla.pub@gmail.com
www.fasla.org

مدير عام : عمر الحضري - مدير النشر : محمود محي الدين

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الأولي يناير ٢٠١٧

جميع حقوق النشر محفوظه لدار فصلة للنشر و التوزيع
إن أي تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقي أو الكتروني
أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابي مسبق من الدار
يعرض صاحبه للمسائله القانونيه

سحر الماس

أحمد بدر

دار فصلة للنشر و التوزيع

٢٤يوليو٢٠١٤

الثانية عشر ظهراً..(غابة الجبال) إنها غابة قديمة يملؤها الجبال الضخمة والأشجار الشاهقة التي تجعلها مرعبة أحياناً لزائريها، وكونها هادئة دوماً في فصل الصيف تحديداً، قليلاً ما يذهب أحدا إلي هناك، ليلتقط صور لجبالها وطيورها النادرة ، يكثرُ بها البحيرات وشلالات تعلو جبالها الساحرة،كان بيتر متجها إلي هناك منتصف النهار في شمس يوليو الحارة، تمشي من بيته إلي الغابة التي لا تبعد عنه كيلو متر تقريباً، إلا أن فكرة المشي في ذلك الوقت لم تكن جيدة، قطع الطريق ونزل من منزلاً ترابياً تنبتُ عليه بعض الحشائش ويحيطه من كلا جانبيه هضاب جبلية وكان أمامه مئتي متر لدخول الغابة، دخل الغابة أخيراً وهو يتصبب عرقاً حجزة أوراق الأشجار ضوء الشمس الحارقة عنه، وكأنه أنتقل إلي عالماً آخر، تتسلل خيوط الشمس من بين أوراق الأشجار ويظهر ضوئها بوضوح في ظلمة هذا الجزء من الغابة، وهناك يظهر بحيرة تعكس ضوء الشمس، تبدو وكأنها مضيئة..كان بيتر يخطو خطي بطيئة وتحت قدميه تتكسر أوراق الأشجار الجافة التي سقطت، من شجرة حياتها للتو. وهناك مياه الشلالات التي تنهال من أعلي الجبال، وفراشات تحلق بالقرب من البحيرة. تحرك بيتر بالقرب من البحيرة ومن ورائها الجبال والمياه تنهال من اعلي جارية في نهرا طويل كانت الفراشات الزرقاء المرقطة بالابيض تتجمع علي جزوع

الاشجار، لقد سمع بيتر من قبل ان تلك الفراشات تبدو مضيئة في الليل.. وطيور نادرة من نوع الببغاء طائر كبير لونه أحمر وبقع سوداء علي كتفية ومأخرة زيلة ووجنتيه وعيناه زرقاوين، كان هناك الكثير يحيطون بالبحيرة، ينظرون إلي بيتر الذي ينظر إليهم بعناية، ينظر إلي تلك الطيور الرائعة، والعصفور الأرجواني المرقط باللونين الازرق علي وجنتيه وبطنه والاخضر علي كتفيه..كان يصدر زقزقة تبدو كنغمة سمفونية جميلة، كانو يتبادلون الغناء وأصواتهم تتناغم مع صوت تدفق مياه الشلالات المندفعة من أعلي الجبال. كانت الأصوات متناغمة مع بعضها مع الرياح الهادئه وصوت حفيف الأشجار، أنه لمن الممتع أن تنصت إلي كل صوت علي حدي ثم تغمض عينيك وتستمع الي المقطوعة الموسيقية التي تنغمها الطبيعة، وفي خطي بطيئه بالقرب من طائر الببغاء النادر يلتقط بيتر المزيد من الصور، حلق جميعهم نحو الجبال مصدرين صفير متقطع، قرر بيتر أن يلحق بهم الي أعلي الجبال، ربما سيبدو المنظر أكثر روعه عندما تنكشف تفاصيل الغابة من أعلي، عبر المياه الجارية التي تنهال إلي الأسفل مروراً بالنهر، خطي بقفزة من صخرة إلي أخري من الصخور التي تظهر من المياه، ثم بدأ بصعود الجبل ممسكاً بصخوره البارزة يمسك بيديه اليمني ويصعد بقدمه اليسري وبيديه اليسري وقدمه اليمني، كان صعود الجبل شاقا إلا أنه ليس مرتفعا عن الأرض غير ٢٠متراً تقريباً أنه الجبل الأصغر هنا، وفي منتصف طريقه للصعود، كانت إرتخت أعصاب يديه وقد تفعلها قدميه أيضا الذي أصبح يشعر بشد بهما، ولكنه أكمل في الم بأجزاء جسده، يأخذ نفساً ويتشبث بيديه ثم قدميه وهو يزفره وهكذا حتي رأي قمة الجبل وكاد أن يصل ولكن قدمه اليسري تشنجت تماماً، لم يعد يستطيع تحريكها. وهو متشبث بالصخور بقدمه اليمني وكلاي يديه، التفت ينظر إلي الأسفل وأندهش بالنهر الذي حوله ضوء الشمس إلي اللون الذهبي، أفلتت فجاة يديه اليسري وكاد أن يسقط! ينظر إلي الأسفل في رعب بعدما ألتف جسده إلي الغابة يتشبث بيديه وقدمه اليمني، ظل يحاول أن يمسك بيديه اليسري مجدداً بعدما هدأت قدمه أيضا. ونجحت محاولاته أخيراً وصعد الخطوتين المتبقيتين إلي قمة الجبل، ظل جالسا يتفحص

قدميه ويحاول إرخاء عضلات يديه المتشنجة، ثم حاو النهوض بصعوبة وعندما نظر إلي الغابة، ذهب عقله من ذاك المنظر الرائع الأشجار المتماسكة التي تغطي جزء كبيراً من الغابة والجبال التي تحيط بها من كل اتجاه والنهر الذهبي الممتد بعيداً حيث يصعب رؤية نهايته، التف خلفه. كانت الشمس ترحل تظهر كبيرة بالون البرتقالي والأصفر الذي تحول لون السماء مثلهم، ظل بيتر ينظر إلي الشمس متابعاً رحيلها إنها رائعة للغاية وأمامها الأرض الخضراء بها القليل من الاشجار ووالورود التي تظهر من أعلي نقاط بيضاء وحمراء وزرقاء، التقط بعض الصور لغروب الشمس. وقرر أن يعود للمنزل قبل أن يحل الليل.. لم يكن نزول الجبل صعباً كصعوده تحرك ليرحل من الغابة وهو يودعها ، كان يتمني لو قضي فيها وقتاً أكبر.... عاد بيتر إلي المنزل.... كان منزلاً صغيراً من طابقين به حديقة جمليلة تهتم بها جدته. فهي تحب الاشجار... فتح الباب الذي يصدر صوت قرقعة بسبب مرور الزمن..

كانت جدته(مارلين)العجوز تجلس أمام المدفئة تتابع التلفاز، تحتسي الشاى.

إنها امرأة في الستين من عمرها ، التجاعيد تزين جبهتيها وجفونها وعلامات ابتسامتها الجميلة.. كان يبدو من ملامح وجهها جمالا غير الزمن شكله، ولكنها امرأة تمتلك قلبا رئعاً يجعلها جميلة دائماً.

تسلل بيتر في هدوء من خلفها وهي تتابع مسلسلا ًكوميدياً بالتلفاز.. اقترب منها وهي تصدر ضحكات قصيرة... وقبل أن يقول شيء.

لماذا تأخرت هكذا بيتر؟

تعجب بيتر ثم قال: يألهي! ظننت أنك لم تشعري بقدومي.

أبتسمت وهي تلتف وتنظر إليه.. إنني أشعر بوجودك دئماً عزيزي.

لقد كنت في غابة الجبال...تعرفي انني انوي الذهاب اليها منذ فترة، ويالها من غابة لم ارى جمالا كهذا. نظرة اليه متعجبة، وتغيرة ملامح وجهها.

ذهبت وحدك إلي هناك؟ سألت في شيء من الخوف. نظر اليها بيتر متعجبا..

نعم وما المشكلة؟

إنها غابة قديمة وليست امنه ابداً، لقد سمعت عنها بعض القصص المثيرة قد

تكون مجرد روايات، إلا انها غابة مقدسة.
نظر بيتر اليها متعجبا، وبدا علي وجهه القلق.. ثم قال بنبرة ضعيفة.
اي قصصا جدتي؟
نهضت وهي تقول.. بعض القصص الخيالية عزيزي.. سأحضر لك الطعام لا بد أنك جائع.
نعم جدتي من فضلك إنني أتضور جوعاً.
ذهبت لتحضر له الطعام، ظل قلقا من كلامها المبهم عن الغابة.. أمسك حقيبته وذهب إلي غرفته.. كانت غرفته بها مكتبه كبيرة.. وبها الكثير من الكتب إلا أنه لم يقرأ منها الكثير، كان يريد إمتلاك الوقت.. وضع حقيبته بجوار حاسبه.. ووضع كاميرته أيضا. بدل ثيابة وظل امام المراه، يتمعن وجهه بدأ يلاحظ بعض التجاعيد التي تظهر بوضوح علي جبهته، وبعض الشعر الابيض في شعره.. كان وسيم بملامح جميلة وعيناه بنيتين واسعتين وشعره بني وبشرته برونزية، ولكن التجاعيد التي تظهر بوضوح في وجهه الان تجعلة اكبر من عمره.. لقد ولد في الثالث والعشرين من مارس ١٩٨٩. ربما مر العمر سريعا الا ان تلك السنوات بها ذكريات كثيرة.. اخرجته جدته من شروده..
هل انتهيت بيتر؟ الطعام جاهز.
نعم جدتي. خرج وجلس علي المائدة... جائت جدته بالطعام... وضعته علي المائدة
انها شطيرة الخضراوات! نظرة إليه مبتسمة.. نعم كما تحبها. ضحك بيتر وهو ينظر اليها....تذوق جزء.. إنها لذيذة.. شكراً جدتي.
ضحكت ثم قالت..علي الرحب والسعة عزيزي، سألته جدته .. الن تخرج الليلة؟.. نظر بيتر متعجباً ثم هز رأسه.. لا. أحتاج إلي النوم انني متعب قليلا.
الن تقصي علي القصص التي سمعتِ عنها بشان الغابة. يمكنك القراءة عنها لدي كتاب يتكلم عن غابة الجبال.... اذكري لي اي شيئا عنها.. حسنا انها غابة قديمة جداً قد تكون من بداية الخلق وكان يعيش بها أناس يقدسون الماس كانو يعتقدون أن روح الآلهه تسكن الماس، وبعدهم عاش قوم وقدس الماس ايضا

ولكنهم اعتقدو ان ارواح الموتي تسكن الماس وبعدها اختفي سكان تلك الغابة.
. منذ زمن ولم يسكن بها احد مجدداً ظلت مهجورة وذكر بعضهم انها مرعبة ويسكنها أرواح من عاشو هناك.. أظن انها مجرد قصة!... وأنا ايضا أظن ذلك.
... أشعر أن هناك شيء عنها لا تريدي أن تخبريني به!.. كل ما أعرفة عن غابة الجبال أنها غابة مقدسة وبها قوة كبيرة وغريبة لا أحد يعرف شيء عنها. وأتمني الا تذهب إلي هناك مجدداً.... شكراً علي الفطيرة الرائعة جدتي. سوف أذهب إلي النوم..
طابت ليلتك عزيزي.. دخل غرفته واغلق الباب وجدته تتابعه في شيء من القلق!
جلس أمام حاسبة وهو يقوم بتحميل الصور التي التقطها من الغابة من الكاميرا إلي الجهاز... ثم بدأ يتفقد بعض الصور... لديه الفضول ليعرف أكثر عن تلك الغابة المبهمه... خرج وذهب إلي مكتبة جدته. ظل يبحث عن الكتاب.. ولا يعرف ما عنوانه؟ قد يكون غابة الجبال! وجد كتاب بعنون الغابة المقدسة!!
ياله من عنواناً مثير وغريب.. تناول الكتاب ثم عاد إلي غرفته، تمدد علي سريرة وأخذ يقرأ.... قرأ عشرة صفحات وأصابه الملل، لم يكن هناك شيء مثير، او ربما لم يكن عقله ينتبه لما يقرأ وكما الحال كثيرا تابعت عيناه القراءة بينما عقله كان في مكانا اخر وانتهي به الحال وهو لا يعرف ماذا كان يقرأ!.. قرر أن يكمل في الغد... نهض وأغلق جهاز الحاسب ... ثم دخل ليفرش أسنانه..... استلقي علي سريره ..وظل مستيقظاً لبعض الوقت يفكر بالغابة ويتذكر جمالها الذي أستمتع به صباحاً.. راح في النوم.

إستيقظ في السابعة صباحا كما المعتاد، جلس علي حافة السرير يتثائب...ثم نهض وأتجه إلي الحمام يترنح، تحمم.. مارس بعض الرياضة ، بدل ثيابه وجهز أغراضه ليذهب إلي المجلة...
خرج من البيت، ذاهباً الي بيت صديقه المقرب(توماس) يعيش توماس وحده والده ووالدته منفصلين وكل منهما يعيش بمكان آخر.... وهو الصديق المقرب

لبيتر...
طرق الباب.. ولكن توماس مازال نائماً.
يا لك من كسول.
طرق مجدداً حتي فتح توم وهو يفرك عينيه.
صباح الخير بيتر،مازل الوقت مبكراً.. كم الساعة الآن؟
إنها الثامنة أيها الكسول..
لقد نمت في وقت متأخر..
دخل بيتر وجلس علي الأريكة.. هيا توم..
سوف أجهز سريعاً، هل تريد شرب شيئاً؟
لا هيا سوف نشرب في المقهى، لم أتناول الفطور بعد.
خرجا ذاهبين إلي مقهي بجوار مقر مجلتهما، وصلا المقهى، لم يكن به الكثير من الناس.
جلسا علي طاولة.
توم: أين كنت بالأمس؟
لقد ذهبت إلي غابة الجبال.
مممممم.. غابة الجبال، لماذا لم تخبرني؟كنت أريد الذهاب إلي هناك..
الم تذهب إلي هناك من قبل؟
بلى ذهبت إنها حقاً من أجمل الأماكن علي وجه الأرض.
هل تعرف شيئا عن ماهيتها؟
ضحك توم وهو ينظر اليه .. هل تقصد القصص التي كتبت عنها؟
نعم.. هل سمعت ايضاً عن تلك القصص؟
إنها مجرد روايات خيالية.. عن الماس المقدس والقوة الكونية والكائنات الغريبة التي تسكنها..
نعم انهامختلفه وبها طيور مميزة، ولكن ما هي القوة الكونية؟
ذكر كاتبا أن الماس.. بقايا كائنات آخري كانت تعيش علي الأرض.. كائنات مميزة، وبما أنه كاتب خيالي قال بأن تلك الكائنات تشبه البشر وأنها كانت

مقربة للكون وكانت تتواصل معه!
كيف تتواصل معه؟
إنني حقاً لا أفهم الأمر بشكل كبير، ولكنني أعرف أن هناك عقل للكون وقال أحد الفلاسفة أننا نتواصل دائما مع الكون ويستطيع سماعنا ويستجيب لنا...
الكون من يستجيب! لقد قرأت كتابا يتكلم عن ذلك، أنه أمر معقد ومبهم.
الكون دائما مبهم يا صديقي، ولكننا جميعا في دائرة واحده.
يالهي! لقد تركت هاتفي بالمنزل.. الا اتصلت بايملي.
حسنا.
اتصل توم بايملي.
صباح الخير إيملي، كيف حالك؟
صباح الخير توم، بخير..
كيف حالك أنت؟
نحن بالمقهى إن اردتي أن تتناولي فطورك معنا..
سوف اتي.
حسنا، في انتظارك..وداعاً..
هل ستاتي؟
نعم، سوف أذهب لأشتري الجريدة..
بيتر: من فضلك ايها النادل.
نعم سيدي ماذا احضر لك؟
أريد فنجان قهوة، من فضلك..
أخرج بيتر الكاميرا ليتفقد صور الغابة..عاد توم ومعه الجريدة وجلس يتصفحها..
توم: يا الاهي وكما العادة أخبار عن موت وحرب..
الموضة والسينما..لا جديد!
وما الجديد الذي تنتظره..
لا اعلم ولكن قد يتغير شيء!

ماذا تفعل؟
انها الصور التي التقطها امس.
ارني.
إنتظر حتي أنتهي.
دعني اري بيتر!
يا لك من فظ! تفضل.
أمسك توم بالكامير وبدأ يتابع صور الغابة بعناية.
يا إلاهي إنها صور رائعه حقاً..أحسنت صنعا . إنها طيور الببغاء النادرة يالهي ما أجملها! وتلك الفراشات، هل حقا تبدو مضيئة في الليل؟
لا أعرف سمعت ذلك لكنني لم أراها في الليل.
جائت ايملي.. تنظر الي بيتر بابتسامتها الجميلة، تتقدم اليه بخطواتها السريعة بخفة قوامها الممشوق..
صباح الخير.
بيتر:صباح الخير.. كان بيتر ينظر الي عينيها الزرقاء كالسماء الصافية..
ترك توم الكاميرا بجانبه..
صباح الخير ايملي..
بيتر:تبدين جميلةجداً اليوم.
إيملي:ضحكت ضحكة هادئة . أنا دئما جميلة اليس كذلك توم؟
نعم بالطبع أنتِ كذلك.
تناولو فطورهم..
إيملي: سوف أذهب الآن، لدي الكثير من العمل اليوم.
بيتر: سأراك في الليل؟
سوف أتصل بك ليلاً.. إلي اللقاء.
توم: وداعاً إيملي.
بيتر: هل إنتهيت من تصفح الصور؟
لا لم اري شيء بعد..

أمسك توم الكاميرا وعاد يقلب بالصور..
لديك الكثير من الصور المميزة، ستقدم بعضها للنشر اليوم؟
إن تركتني اري الصور لم أعرف شيء عن صوري بعد أيها الفظ.
توقف توم فجأة مندهش ينظر إلي الصورة بعينين مفتوحتين.
ثم نظر إلي بيتر متعجباً!!
بيتر: ما بك توم؟
ظل توم ينظر إلي الكاميرا.ثم قال.
هل رأيت هذا؟
رأيت ماذا؟ارني.
أخذ بيتر الكامير. ونظر بعينين متسعتين.
ياإلاهي!! ماهذا؟
نظر إلي توم ثم قال.
ما هذا؟
لا أعلم حقاً ماذا رأيت للتو؟
هل التقط هذه الصورة من غابة الجبال؟
نعم التقط الصور هناك لكنني لا أعرف شيء عن هذا!
توقف كليهما عن الحديث والتزما الصمت ينظر كلاً منهما إلي الآخر.
فكر بيتر كيف أنه لم ينتبه لشيء كهذا.إنه ضخم وضوء الشمس عليه يجعله مضيئ.
توم: بيتر..بيتر.
نعم؟
أين ذهبت؟
لا أصدق هذا توم!
أنه أمر غريب حقاً، لم أري شيئاً كهذا من قبل.
أظن أنه ليس حقيقياً.
يجب أن اذهب إلي هناك.
لا مشكلة لنذهب إلي هناك. يالهي! يبدو أن القصص ليست خيالية.

ولكن الآن يجب أن نذهب للعمل لقد تأخرنا الساعة التاسعة والربع.
ذهبا إلي المجلة.إنها لا تبعد كثيراً عن المقهي تمشيا إلي هناك.
بيتر: صباح الخير يا رفاق.
اهلاً توم..صباح الخير بيتر..
كان بيتر يفكر كثيراً بأمر الصورة.
وكان زميله في العمل متعجب من كونه شارداً ..
جورج: بيتر هل لديك مشكلة؟
بيتر: لا أبداً إنني مرهق،لا شيء.
جيد الديك ما تنشره اليوم ؟
نعم التقط بعض الصور أمس.
إن كنت تريد نشر شيء هيا لتذهب به (ليما) وتقدمه للنشر.
حسناً أمنحني بعض الوقت لأختار الصور المميزة.
بدأ بيتر يختار بعض الصور..وتجاهل الصورة الغريبة..
ها هم جورج.لقد إنتهيت.
كان توم يتابع عمله وهو ليس قريب من بيتر..
عاد بيتر يتأمل الصورة في الكاميرا.. إن كان هذا الشيء حقيقياً بهذا الحجم الضخم.كيف أنني لم أره؟
كيف؟ إنه أمر مرعب حقاً..
مر الوقت وأنتهي يوم العمل.. الساعة السادسة مساءً.
توم: هيا لنذهب بيتر.
هيا.
ركبا الحافلة ذاهبين إلي منزل توم.
تعال بيتر لنحتسي الشاي معاً.
لا سوف أذهب إلي البيت، لقد كان يوم العمل طويل، أراك ليلاً.
أراك لاحقاً.وداعاً.
تمشي بيتر إلي منزلة يسأل نفسه طوال الطريق.. كيف التقط تلك الصورة؟ إنني

لم أري ذلك الجبل أبداً! لم يكن هناك حتي شيئاً مماثل.. يبدو أن تلك الغابة أكثر غموضاً منما كنت أعتقد.. وصل الي المنزل.

مساء الخير جدتي.

مساء الخير عزيزي.

كيف كان حال يومك؟

كان جيد، هل تناولتي غدائك؟

لا إنني أنتظرك، سأجهز الطعام .

حسناً، سأساعدك.

لا داعي عزيزي، لقد عدت من عملك الآن، غير ثيابك وخذ حمامك حتي أنتهي.

قبل بيتر يديها، ثم دخل غرفته وشغل حاسبه ، ظل يبحث عن الصورة من بين الصور ثم فتح الصورة الغريبة ليتحقق منها.

ما هذا بحق السماء؟

ظل يتأملها في تعجب شديد.

هل إنتهيت بيتر؟لقد أعدت المائدة.

نعم أنا قادم.

بدل بيتر ثيابه ثم خرج ، وجلس علي المائدة وجدته تجلس أمامه..وهم يتناولا طعامهم كان بيتر شارد ولا يأكل، ينظر إلي طبقة ويحرك الطعام بشوكته، نظرت إليه جدته متعجبه!!

بيتر.. هل هناك خطباً ما؟

ها!لا أبداً جدتي بعض الأمور في العمل.

انساها الآن وتناول طعامك عزيزي، سوف تجد لها حل لاحقاً.

نعم.

إنتهي من تناول طعامه ولكنه لم يتناول الكثير.

سأدخل غرفتي لأقوم ببعض الأمور قبل أن أخرج.

لا بأس.

شعرت جدته بشيء ما غير طبيعي وأملت أن يكون بخير.

عاد بيتر ينظر إلي الصورة.
إنه رائع حقاً!!
هناك خطباً ما بشأن هذا(الجبل الضخم)!!
جبل التقط له صورة ولم أنتبه له!يا للعجب إنني حقاً عاجز عن تفسير ذلك...
ترك بيتر جهازه ..بدل ثيابه، وأعتني جيداً بمظهره ثم أغلق جهاز الحاسب...
هل تريدين شيئاً جدتي؟
شكراً..لا تتأخر بيتر، وداعاً.
خرج من المنزل كانت الساعة الثامنة، تمشي إلي بيت توماس وكان الجو هادئ.
وصل الي هناك سريعا حتي انه لم يشعر بالوقت طوال الطريق كان عقله منشغلا بالتفكير في جبل الماس!
طرق الباب، فتح توم.
أهلاً بيتر، كنت أحاول الاتصال بك..
دخل بيتر وجلس علي الكرسي ووضع يديه علي وجهه ثم نظر الي توم.
إنها صورة لجبل من الماس توم!
نظر توم إليه بوجه شاحب. ثم قال.
نعم بيتر. إنه يبدو كذلك!
حرك بيتر رأسه موافقاً.. ثم قال.
أتعرف ما معني أن التقط صورة لجبل بهذا الحجم ولا أراه؟ لا أعرف حقاً ماذا يعني ذلك!
لا أعرف! أظن أنه لم يكن موجود بالفعل..
جيد. ومن أين أتت الصورة؟
لا أعلم بيتر.. كيف لي أن أعلم ما هذا الشيء اللعين!
هل تريد بعض الشاي؟
لا. لا أريد شيء. سوف أعود للمنزل.
الن نخرج الليلة؟
لا، إنني متعب، سوف أعود إلي المنزل.

هل اتصلت بايملي؟
لا قالت انها سوف تتصل ولم تفعل، أظن أن لديها الكثير من العمل.
كم كرهت العمل في جريدة اخبارية.
أن امر الجبل يسيطر علي فكري.
هل سنذهب إلي هناك غداً؟
بالطبع سنذهب ، في الثالثة عصراً، ساذهب الآن.. وداعاً.
وداعاً.
عاد بيتر إلي المنزل، استلقي علي سريره، وأخذ يكمل قراءة كتابه.
رن هاتفه الخلوي، كانت إيملي..
مساء الخير بيتر، التمس لي العزر لقد كان لدي الكثير من العمل..
لا مشكلة ايملي، اتفهم ذلك، امل أن اراكِ غداً.
بالطبع ساراك غداً.
طابت ليلتك..
طابت ليلتك بيتر.. وداعاً.
عاد بيتر يقرأ كتاب الغابة المقدسة الذي يتكلم عن غابة الجبال.. قرأ عدة أسطر ولكن قرر الا يكمل هذا الكتاب، شعر ان الكاتب يتكلم عن مكان لا احد يعرف عنه شيء. ولكنه ظل يقرأ بلا اهتمام.
ثم توقف عن القرأة متعجباً! لا يفهم شيئاً.. ذاك الكاتب الخيالي الملعون يقول أن هناك كائنات كانت تعيش في تلك الغابة منذ ملايين السنين!!
لماذا لم يدون أي شيء عن ذلك، إنهم غير موجودين بالتاريخ.. أي أن الماضي لا يذكرهم!
ثم عاد يقرا مجدداً.. المكان الوحيدعلي الارض الذي مازال يحتفظ بماضي هؤلاء. . غابة الجبال! توقف مجدداً يتسائل.. قد لا يكون الكاتب محق ولكنني أظن أنه يريد قول شيء بطريقة اخري! اي أنه لايثق بالماضي لا يثق بالتاريخ الذي دونه بشراً.. يؤمن بأنه لا شيء أصدق من الطبيعة يحتفظ بالحقيقة، أما البشر دائماً ما يخلقون الأكاذيب ويحرفون الحقيقة، بالفعل كما قال.. قليلون من

يمتلكون قلوباً صادقة ..
..
أغلق بيتر الكتاب ووضعه علي الطاولة بجانب سريره، ثم استلقي وظل يفكر..
. بصورة جبل الماس الذي التقطاها في الغابة.
وفي الصباح ذهبا إلي المجلة، وقضي بيتر اليوم يفكر في الغابة وجبل الماس الغريب.. في الثالثة خرجا ذاهبين إلي غابة الجبال..

وصلا إلي هناك، كانت الغابة هادئة، صوت الطيور وحركة ماء الشلالات.. وحفيف اوراق اشجارها التي تمتد متصلة ببعضها وكانت الارض مكسوه بأوراق الأشجار اليابسه..... وكانت العصافير تمليء الأشجار كاوراقها وتصدر صوت زقزقتها الجميل، وطيور الببغاء تحيط بالبحيرة التي يغطي مياهها اوراق الأشجار اليابسه، تحركا بالقرب من النهر.. كانت مياهه صافيه للغاية ويظهر قاعه وصخور غريبة الألوان بعضها أزرق وأسود وأحمر وأرجواني .... وضوء الشمس ساطع علي سطح مياهه يبرق مع حركته الهادئه ويجعل الماء ملون كما الصخور بالقاع، ومن خلفه الجبال التي يكسوها عشب أخضر وبعضه يابس، وشجيرات بأوراق صفراء وخضراء تشبه شجر الجوز ولكنه لا يرتفع عن الأرض متراً تقريباً، وثماره حبيبات زرقاء متدلية من غصون رفيعه ذهبية اللون.. . وجزوعها لونها بني داكن مائل إلي الأسود.. كانت تلك الشجيرات تتواجد بكثرة بالقرب من الجبال....
توم: من أين التقط الصور؟
من أماكن كثيرة لا أستطيع تحديد المكان الذي التقط منه صورة الجبل، ولكنني أظن أنني التقطها عندما صعدت أعلي جبلاً هناك. فجأة تحرك شيء من بين الأشجار.
بيتر: ها، ما هذا؟
تحرك توم اتجاه الصوت.
لا تذهب إلي هناك توم.

لا تقلق.
ذهب توم بأتجاه الأشجار التي تحركت، أقترب منها وحركها لينظر ما كان هذا؟ كان حيواناً غريب لم يكن شكله مألوف يشبه السنجاب وفي نفس الحجم تقريباً شعره ناعم وكثيف ولكن لونه مميز كان وردي الون وبه خطوط سوداء ورمادية أعلي رأسه نزولاً حتي نهاية رقبته من الخلف ومثلها علي ذيله، وكان شعر رمادياً كثيف يغطي صدره ومعدته ، وعيناه ذهبيتين لامعتين للغاية، ظل توم ينظر اليه مزهولاً في صمت. تحرك إليه بيتر متعجباً وعندما رأي ذلك الكائن الرائع..
يالهي! ما هذا؟ كم هو رائع.
نعم أنه أروع شيء رأيته بحياتي.
وكان ذلك الكائن يتمعنهم بعيونه الذهبية الجميلة متعجباً منهما، ثم تحرك مسرعاً وأختفي بين الأشجار.
ذهبا إلي الجبل الذي يظن بيتر أنه التقط هناك، صورة الجبل الغريب.
يإلهي أنه جبل مرتفع. كيف تمكنت من صعوده؟
هيا توم يمكننا فعلها، لقد فعلتها أنه امرا سهل.
لا أعتقد هذا بيتر.
هيا توم انك تبالغ!
صعدا الجبل بصعوبة، صعدا قمته بعد معاناه، تلفتا يمينا ويساراً.. لكن لا شيء!
يإلهي! أنه منظر رائع للغاية.
نعم توم إنها غابة ساحره.
لا شيء هنا بيتر!
أخرج بيتر الكاميرا، ونظر إلي الصورة.
توم: لم أصدق أنه موجود بالفعل.
في الصورة الجبل هناك، أنظر بين هذه الأشجار.
لكن لا أثر له بيتر، لا يوجد شيء.
أنه امر مرعب.

هيا بيتر لنذهب.
ظل بيتر منتصباً في مكانه، ينظر إلي مكان الجبل بين الأشجار ومن ثم ينظر إلي الصورة.
لنذهب توم.
التف بيتر وقبل أن يتحرك، وجد توم ينظر بعينين مفتوحتين إلي مكان الجبل، التف بيتر ببطء.
يا إلهي!
رد بيتر في زهول!
إنه الجبل توم.
لا أصدق عيني،انه مذهل.
تحركا ببطء بأتجاهه وكان بيتر يلتقط الصور، اقتربا منه ووقفا ينظر كلاً منهما إلي الجبل بأندهاش، انه جبل مرسوم، كل جزء به له شكل رائع، عبارة عن مجموعة أحجار ضخمة من الماس يشع منها ضوء شديد وبريق لامع، وهناك باب عند وجهته.. اقتربا منه، ظهرت علي احجاره رسومات غريبه للكون، ظلا يتأملان هذا الباب، أربعة أعمدة مجسمة كل واحداً منها ماسة علي شكل مخروطاً مضلع، يظهر عند بريقه رسوماته الغريبة إنها ليست منقوشة ولا بارزة، انها داخل هذا الحجر.
يظهر رسمة للسماء بالون الازرق الداكن المائل إلي الأسود، ويظهر ألاف النجوم.
وأعلي الأربعة أعمدة، يتوسطهم ماسة حمراء لها ضوء خافت. وبداخلها شكل يشبه قلب بشري كبير ينبض داخل تلك الماسه! تحركا باتجاه المدخل ولكن كان هناك جدار يبدو كالمرآه، تفقده بيتر بيده فعبرة خلاله..
دخلا الجبل في صمت، الارض مضيئة تحت قدميهم، والسقف والجدران ايضا.
وكان يظهر علي الجدران رسومات تتحرك كشريط الفيديو، ونقوش تظهر وكأنها تكتب الان، رموز تشبه كتابات الحضارات القديمة.
وكان هناك شرايين حمراء تمتد في كل مكان كأفرع الاشجار.
وفي السقف تظهر صورة السماء، ناقيه تماما خالية من السحب، يظهر الكواكب

واشكالا ضخمة للنجوم تتحرك وكانها حقيقيه،كانت الارض والسقف والجدران مصقولة بشكل رائع، تمتد ولا يظهر نهايتها.
تحرك بيتر للامام يتأمل الرسومات الكونية التي لم يري مثلها قط، ويظهر في الصور اشكال للبشر وللحروب.
وجد بيتر علي يساره غرفة يشع منها ضوء قوي.. دخل بيتر، ليجد ضوء امامه من ثقب في الجدار انه القمر، يشع منه ضوء ابيض قوي، يمر من الثقب مسلط علي الحائط امامه، يظهر تحت هذا الضوء بعض الرسوم، وكرات صغيرة من الضوء تتطاير كالفراش، حاول لمس واحدة ابتعدة عنه، انها ضوء ابيض وازرق، كنجوم السماء تتحرك وكأن بها روح.....
وكان يظهر تحت ضوء القمر رسمه لقلب بشري، كبير يخفق بقوة ويمتد منه شرايين كثيرة، في كل جزء في الغرفه وخارجها.. واعلي القلب شكل لعقل بشري بحجم اصغر من القلب.. وتتصل به شرايين يغذيها القلب، ويخرج من العقل شرايين صغيره تمتد الي اعلي السقف ومتصلة برسومات للكون.. الكواكب والنجوم، وكأن هذا العقل المستمد قواه من القلب يمنح هذا الكون الحياه، كان بيتر يتطاير مرتفعا عن الارض بضع سنتيمترات دون ان يشعر.. خرج من غرفة الضوء واتجه الي الخارج... وبعدما خرج من الجبل وقف يتلفت...
اين توم؟ الم يكن معي؟
وكان الليل قد حل والغابة مظلمه تماما ولم يكن القمر مكتملا ،كان ضوئه خافت.. تمشي بيتر بين اشجار الغابة في الظلام الدامس.. وكان ضوء القمر يجعله يري اين تقع قدميه...
وصل الي منزله، كانت الساعة الحادية عشرة مساءً، وكان ضوء مصابيح الشارع تتعب عيناه ولا يستطيع الرؤية جيدا...
طرق الباب..
فتح شخص غريب..
تعجب بيتر وظل ينظر اليه في زهول!
والرجل ايضا ينظر اليه متعجبا!

هل يمكنني مساعدتك؟
من انت؟ هذا منزل جدتي!
لا سيدي انك مخطىء هذا منزلي..
واغلق الباب، ظل بيتر منتصبا في مكانه، ثم تلفت حوله يتسأل..
هل ذهبت لمكان اخر؟ اللعنه..
كان ينظر في كل الاتجاهات.. متعجبا يشعر بخوف شديد..
المكان مألوف، اعرف هذا المكان.. الطرق، المنازل.. انه منزل جدتي!!
تحرك ذاهبا الي منزل توم، ظل متوترا وخائفا ينظر حوله متعجبا لا يعرف ولا يفهم شيئا...
ذهب لمنزل توم.. وقف امامه ينظر الي البيت مترددا..
نعم انه منزل توم!
طرق الباب.. فتح له شخص غريب عنه ايضا..
هه!!
من انت؟
اليس هذا منزل توم؟
لا احد هنا يدعي توم..
استدار بيتر وبدأ بالسير مجددا..
ماذا حدث؟
يمشي في طريقة ناظرا الي الاشياء بتعجب يشعر بان الحياة بطيئة الحركة والوقت.. يشعر انه تائه في عالمه، كان بداخله خوف شديد وافكاره غير واضحة يسير في طريقة بلا هدف لا يعرف اين هو والي اين يذهب؟
وجد نفسه امام مطعم، دخل وجلس يتلفت حوله وكانه يبحث عن شيء ما في وجوه الحاضرين..
جاء النادل..
ماذا احضر لك سيدي؟
كان بيتر يستمع الي كلمات النادل بشكل بطيء، لم يفهم سريعا.

ثم استدرك..
اريد شطيرة الخضروات مع البطاطا المقلية..
حسنا سيدي، دقائق واحضره لك..
خلع بيتر حقيبته ووضعها بجانبه.. احضر النادل له الطعام.. تناول طعامه، وبدأ يتثائب يشعر بالنعاس...
قام ليدفع ثمن الطعام...
ثم خرج بيتر من المطعم يتثائب، يحتاج الي النوم..
لا يعرف الي اين يذهب او عن من يبحث.. وعندما وقف لدقيقة يبحث في ذاكرته عن شيء!
ايملي! لا اتذكر اين تعمل، ولا في اي مكان تقيم..
اوقف سيارة اجرة..
اريد الذهاب لاقرب فندق..
اوصله السائق الي الفندق.. وكانت الساعة الحادية عشرة والنصف مساءً.
دخل الفندق..
مساء الخير.
اهلا سيدي مساء الخير، تفضل.
اريد غرفة.
٣٠$ الليلة سيدي..
لا مشكلة.
تفضل مفتاح الغرفة، رقم ١٦٨.
شكرا.
دخل الغرفة، القي بنفسه علي السرير.. ليهنأ بنوم هادئ.. ولكن زحام افكارا شب فجأة داخل راسه، صور واصوات.. انه شعور سيء.. الوقت يمر ببطء شديد، عينيه مفتوحتين ولا يستطيع اغلاقهما، يحتاج الي النوم ولكن النوم لا ياتي.. ظل يتقلب يمينا ويسارا ولا جدوا. ينظر الساعة من وقت الي اخر بدات تتسارع انفاسه، واتضح له بعض الصور، انه اليوم الذي مات فيه والداه، كان يوما اسود

لم ينساه بيتر ابدا، كان والده مدمنا الخمر، وكان يتشاجر مع زوجته طوال الوقت وكان يضربها باستمرار، وفي يوم امسكت السكين وهددته وهو يصرخ ماذا ستفعلي ايتها العاهرة ماذا ستفعلي، وهي تبكي وتصرخ فيه ان يبتعد عنها وبيتر يتابع المشهد في خوفا قاتل وبكاء مستمر حتي انقض والده علي والدته واخذ منها السكين وطعنها عدة طعنات وهي تتمتم وتنظر الي طفلها والدموع تتساقط من عينيها، صرخ بيتر، نظر له والدة نظرة حادة وهو يقترب منه والسكين في يده تتساقط منه الدماء، نظر بيتر الي والدته وهي غارقة في دمها بلا حراك ونظر الي والده وهو يبكي وانفاسه متسارعة، ثم قال لا تقتلني ابي، سقط والده علي ركبتيه وبكي ثم التف ونظر الي زوجته وزحف اليها وقبل جبهتها، ثم نظر الي بيتر وقال سامحني يا عزيزي وطعن نفسه بالسكين وسقط بجوار زوجته، شعر بيتر حينها بالم في كل جزء من جسده واقترب من والدته وارتمي في حضنها يبكي ... وظل يبكي حتي جاء احد الجيران وابلغ النجدة واخذته جدته يومها..... صرخ فجاة لا لا... وانتصب واقفا ثم جلس علي حافة السرير يبكي.
نظر الي الساعة.. الثانية بعد منتصف الليل..
وداخل عقلة احداث تسير بشكل فائق السرعة لا يستطيع تفسير اي منها.. والوقت عكس ذلك!
بدأ يتنفس بانتظام حتي يهدأ، ثم قام وجلس علي الاريكة امام التلفاز، طرح نفسه عليها.... واشعل التلفاز..
كانت قناة بث اخبارية.. تتكلم عن حادث ارتكبه شخصا ما امس..
هناك سيدة عجوز قتلت والقاتل مجهول.. السيدة تدعي مارلين!
كان بيتر منصتا للحديث.. لكنه لم يستوعبه سريعا، ثم استدرك في زهول..
ماذا؟ جدتي لا..
ترك جسده مسنودا علي الاريكه ودموعه تتساقط من عينه.. فجأة هب حريق، اشتعلت النار بالغرفة.. نهض مفزوعا.. اسرع خارج الغرفة الي الممر الرئيسي.. وهو يصرخ هناك حريق، حريق.. سمعه الحارس اسرع اليه..
كيف حدث سيدي؟ لم يعمل جهاز الانذار!

دخل الحارس الغرفة سريعا.. تلفت حوله، لا شيء!
بيتر: كيف؟ كانت النار مشتعله هنا!
اهدأ سيدي.
تركه الحارس ورحل.. وكان متعجبا مما حدث..
تمدد بيتر علي السرير يبكي..
ما هذا الذي يحدث لي؟
.....
ظل بيتر علي السرير لبعض الوقت ولم ينام ابدا..
قام وجلس علي حافة السرير، يشعر بتعب شديد.. ظل ساكنا لدقائق، ثم خرج من الغرفة، تاركا الفندق.. خرج الي الشارع يتمايل كالسكير، يشعر بألم في كل جزء من جسده، كانت الشمس تشرق والحركة هادئة، وهو يسير تائها لا يعرف اين يذهب؟ ذهب باتجاه شجرة كبيرة وسط حديقة عامه.. وجلس متكئا عليها.
. ظل لوقت طويل حتي صار هناك حركة بالشارع وبدا يعج المكان بالناس..
تحرك فجأه وكأنه راي شيء يعرفه.. يسير وهو يتصادم بالماره.. يخطو خطي منكسره.. مر بجور مجموعة شباب يتحدثون.. سمع احدهم يقول..
لم يعرفون بعد من قتل تلك العجوز..
تحرك بيتر اليهم، وسقط علي ركبتيه بالقرب من احدهم..ساعده علي النهوض ثم ساله.
هل شربت الكثير؟
امسك بيتر بعنقه.
انت من قتل جدتي، ايها الحقير..
انهال جميعهم عليه ضربا..
يا لك من سكير لعين.
تركوه ورحلو.
ظل ملقي علي الارض يتالم، ثم تحرك يترنح ويسقط ثم ينهض، يمر بين الناس هنا وهناك ولا احد يهتم لامره..

ذهب الي شارع مالوف، وقف امام احد منازله..ذهب الي مدخله وجلس علي الدرج..ظل لبعض الوقت، راه احد المارة اقترب منه وهو يري الدماء تسيل من فمه وعلي قميصه..
مابك؟ هل يمكنني مساعدتك؟
ولكن بيتر لم ينظر له حتي او لم يشعر بوجوده.. تركه الرجل ورحل..
كانت ايملي تنزل الدرج.. وتعجبت من وجود شخص ملقي اسفل الدرج.. اقتربت بحظر متعجبه، ثم تفاجاة به..
يا الهي!!! بيتر ماذا حدث؟ هيا تعال معي..
اخذته ايملي الي شقتها بالطابق الثاني.. ادخلته وساعدته لينام علي الاريكه، وجلست تداوي جراحه..
كان يتكلم..
انتم قتلتم جدتي سوف انال منكم..
وكانت نبرته غير واضحه.
بيتر هل انت بخير؟
امسكت يده وقبلتها.
اهدأ بيتر اهدأ.
نظر لها متعجبا!
من انت؟
تعجبت ايملي وظلت تنظر اليه في صمت.. ثم تكلمت فجاه.
ماذا؟ بيتر ماذا بك؟
كل شيء كنت اعرفه اختفي.
ماذا؟
بسبب الجبل.
اي جبل؟
جبل الماس.
جبل ماذا؟ اهدأ بيتر وكف عن الحديث.

قامت ايملي سريعا وحاولت الاتصال بتوم.. ولكن كان هاتفه مغلق.. كانت الساعة الخامسه عصرا.. ولديها عمل ذاهبه اليه.. اتصلت بطبيب يدعي(غاين)كانت قد تعرفت عليه في احدي مناسبات الجريدة..
كيف حالك دكتور غاين؟
اهلا.. انني بخير.. كيف حال كاتبتي الجميلة.
شرحت له ايملي حالة بيتر..
لا تخافي عليه انه فقط يحتاج الي راحة واعطيه مهدا.. اظن ان حالته بسبب صدمه بسيطة..
شكرا لك دكتور غاين.
اخبريني ان تحسن.. وداعا
احضرت مهدأ لبيتر.. بدأ يهدأ وظل ينظر اليها في صمت..
اسفه بيتر سوف اذهب سريعا انجز بعض الامور واعود.. لن اتاخر عليك.. وداعا.
قبلته وذهبت..
قام بيتر بصعوبة وجلس.. ينظر الي الساعة يتابع عقاربها، الثوان والدقائق والساعات، والحياة تمضي... لا يشعر بشيء غير الوقت، اصبح بطيء جدا.. وكان يمر سابقا دون ان يشعر به.....
وكان داخل رأسه صداع مؤلم وصوت صرخات عالية، واصوات مرعبة كاصتدام كتلة ضخمة باخري.. والم بكل جزء من جسده وعيناه بهما الم قاس.. يمنعه عن البكاء!
كان يتخيل كتل كبيرة من الحديد تتساقط من السقف، كان ينظر الي السقف وفي داخله خوف غريب، كان متعجبا منما يري.. ثم بدا يري امورا كثيرة صور واحداث وكان حياته تمر امام عينيه..
عادة ايملي وكانت الساعة التاسعة والنصف ليلا..... دخلت وهو جالس ينظر الي الساعة باهتمام!
اسفه بيتر ان تاخرت عليك..

لم يرد بيتر ولم تبتعد عينيه عن متابعة عقارب الساعة..
ثم نظر اليها ببطء.. وظل ينظر اليها في صمت.
ساعد طعام العشاء. هل تحسنت حالتك؟
انا بخير.. قالها بشكل سريع وكان تلك الكلمة خرجت من فمه دون ارادته.
ماذا حدث؟ اين توم واي جبل تتكلم عنه وما سبب هذه الجروح؟
لا اعرف.
لا تعرف! لا افهم.. يظهر علي وجهك احتياجك الشديد للنوم.. سوف ادعك ترتاح..
ساعدته علي النهوض وادخلته غرفة النوم.. وعندما راي السرير طرح نفسه .. تمددت ايملي بجانبه.. امسكت يديه قبلتها وهي تنظر اليه مبتسمه، تنظر حزينه الي عينية المرهقة الغريبة! راحت في النوم ومازالت ممسكه بيديه علي شفتيها...
ظل ينظر اليها، يتاملها مبتسما، ينصت الي صوت انفاسها التي يشعر بها علي يديه.. ويديها الدافئة التي تشعره بالامان... يتامل ملامح وجهها الجميل، ويتذكر ضحكتها، اخذ يمرر اصابعه بين خصلات شعرها الاشقر الحريري..
وبالخارج كان صوت طائر البوم المميز الذي يشبه الشهيق والزفير.. ظل ينصت لهذا الصوت طوال الليل.. مر الليل سريعا، اشرقت الشمس واخترق ضؤها زجاج النافذة ليضيء الغرفة، استيقظت ايملي تتثائب وكانت الساعة السابعة الي ربع صباحاً.. نظرت الي بيتر وهو ينظر اليها..
صباح الخير بيتر.. هل نمت جيدا؟
لم يرد بيتر وظل ينظر اليها.. كانت عيناه حمرويتين ويظهر عليه الارهاق الشديد.
قلقت ايملي تحركت باتجاهه!
بيتر!
انا بخير.. تمعنت ايملي الي عينيه وتعجبت من احمرارها الغريب. ثم قالت في قلق.
لا تبدو بخير ابدا! .. سوف اعد الفطور..

ها هو فطورك وسابدل ملابسي واذهب الي العمل لقد تاخرت لن استطيع تناول الفطور معك.. حسنا..
لن اتاخر، لا تذهب الي اي مكان حتي عودتي.. وداعا.
.
.
.
اتصلت ايملي باحد المسؤولين في عملها واعتذرت عن غيابها اليوم.
ثم ذهبت الي منزل بيتر... طرقت الباب ووقفت تنتظر لدقائق!
طرقت مجددا.. فتحت لها جدة بيتر ويظهر عليها الحزن والارهاق.. وعندما رات ايملي.. انهارت بالبكاء..
اين بيتر ايملي؟ ارجوك ان كنت تعرفين شيئا عنه.. خرج اول امس ولم يعد!
وتوم هاتفه مغلق.
اهدئي جدتي انه بخير، ارجوك اهدئي.
حقا تعرفين اين هو؟
نعم لقد كنت معه الان.
اين؟
هناك كثير من العمل كنا نقوم به سويا ولم يسطتيع المجيئ للبيت.
وجئت لاطمئنك عليه..
تغيرت ملامح الجدة وبدات بالارتياح..
اطلبي منه مكالمتي ايملي.
نعم سافعل جدتي.. وداعا.
وداعا..

كانت ايملي متعجبه من ما حدث للتو.. وكيف كان بيتر متغيب عن البيت ليلتين!
وقال ان كل شيء اختفي.

هناك خطب ما!
يجب ان اجد توم..
ذهبت الي المجلة التي يعمل بها بيتر وتوم..كانت العاشرة صباحا، دخلت لتسال عن توم..
صباح الخير..
صباح الخير..
كنت اسال عن توم؟
لم يات منذ يومين.. هل تريدين شيئا؟
لا فقط كنت اسال عنه.. شكرا لك..
خرجت ايملي من المجلة ذاهبة الي بيت توم..
وصلت الي منزلة، طرقت الباب..... فتح لها توم، ولكن كانت حالته سيئه رث الثياب منكوش الشعر... يبدو كالسكير..
توم! ماذا حل بك؟
اهلا ايملي تفضلي.. انني متعب وكنت ارقد في الفراش وبدات حالتي تتحسن اليوم..
وبيتر .. الا تعرف شيء عنه؟
انني منزعج منه لم اره منذ يومين وانا مريض وبحاجة اليه..
انه متعب جدا توم..
ماذا؟
نعم انه في حالة مبهمه.. هيا اجهز وتعال معي لنذهب اليه..
اين هو؟
في منزلي.. هيا اجهز...
اسرع توم مهرولا يرتدي ثيابه وهو يمشط شعره في عجلة..
كان بيتر قد تحرك وقام بصعوبة وجلس علي حافة السرير ، نهض علي قدميه ثم سقط علي ركبتيه كالطفل في بداية تعلم السير.. حاول من جديد ان ينهض ولا يستطيع ويظل يحاول حتي يقف مرتخيا، يتحرك ببطء وعقله خالي من اي

شيء و اي تفكير لا يعلم اين هو ولماذا يتحرك؟ والي اين يذهب؟
ولكنه تحرك باتجاه الباب ببطء يسقط بين خطوة واخري يري قطع الاثاث تتطاير في الهواء واركان البيت تتقدم اتجاهه والصورة غير متزنه كحالته.. خرج من المنزل الي الدرج استخدم الدرج للنزول وهو يبذل مجهودا قاسيا وكل جزء من جسده يفرز عرق بغزارة، ويلتقط انفاسه بصعوبة وكانه يركض... وصل اخيرا الي نهاية الدرج الي باب الخروج..... خرج بين الماره يترنح ويسقط ثم ينهض ويبتعد عن الناس وهو يصرخ وكان هناك احدا يطارده.... اقترب منه احدهم راه بشكل مرعب دفعه وهو يصرخ وسقط علي الارض بلا حراك ياخذ انفاسه بصعوبه بالغة... اتصل احدهم بالنجدة .....
ايملي وتوم وصلا، تعجبو من تجمع الناس.. فزعت ايملي اسرعت وتوم خلفها، وعندما رات بيتر امسكته سريعا وتوم واخذوه الي المنزل..
وكان توم متعجبا لا يفهم اي شيء ينظر الي بيتر في ذهول.. اتصلت ايملي بدوكتور غاين..
كيف حالك دكتور غاين؟..
اهلا ايملي، انا بخير.. كيف حاله الان، هل تحسن؟
في الحقيقة الامر يزداد سوا.
مممممم.. حسنا يجب ان اراه؟
توم:ماذا حدث له ايملي؟ماذا بك بيتر؟
اخبريني الان بما حدث.
اهدا توم انني حقا لا اعرف..
سياتي الطبيب الان ونعرف ما به..كل ما قاله غابة وجبل وماس لم افهم شيء جميع كلماته مبهمه...
بكي توم وهو ينظر الي بيتر وبيتر ينظر اليه متعجبا وعينيه شديدتين الاحمرار..
وصل دكتور غاين.. قام بالكشف علي بيتر..
ان الامر اخطر مما تخيلت! يبدو انه لم ينم من٧٤ ساعة وربما اكثر..
ماذا؟ وكيف سنساعده؟

كان يهلوس ويذكر اشياء لا وجود لها وكان يظن ان جدته اختفت!
العقل مرهق جدا ولن يكون هناك تركيز ابدا..حالته تشبه مرض نادر (الارق المميت)
ماذا تعني؟
سيظل هكذا ينطق بكلمات لا وجود لها ويزداد الامر سوء ويبقي يقظ حتي الموت..
لا، ارجوك دكتور غاين ان تفعل شيء.
اسف ليس في يدي شيء اقدمه... لكن انتظري، صديقي طبيب كبير كان مهتما جدا بهذا المرض ساتكلم معه حالا..
تكلم مع دكتور منيور بخصوص بيتر، اهتم دكتور منيور بالامر كثيرا..
احضره حالا غاين ماذا تنتظر قد نساعده، هيا..
جلست ايملي بجانب بيتر تبكي..
لا تخف حبيبي، كل شيء سيكون علي ما يرام.
كان بيتر يلتزم الصمت عينيه حمرويتين ووجهه شاحب وجسده مرتخيا فاقد قواه وحواسه..
تكلم فجاة.
توم اين انت؟ اين ذهبت توم؟ اجبني.. توم..
تحرك توم نحوه ودموعه تتساقط من عينيه وتكلم وهو لا يستطيع السيطره علي بكائه..
انا هنا بجانبك صديقي..
نظر بيتر اليه متعجبا!
لا، انت لست توم.. لست توم، انني لا اعرفك..
طرح توم نفسه علي الكرسي يبكي، حزينا علي بيتر..
دكتور غاين: اهدأ بيتر اهدأ، ساعدوني لنحمله ونذهب الي دكتور منيور بعيادته.

٢٨يوليو الرابعة عصرا

... وصلا العيادة وساعدهم الممرضين علي حمل بيتر..
فحصه دكتور منيور، انه طبيب كبير وخبير في مجال الطب البشري وعلم النفس والامراض العصبية والنفسية، تجاوز الخمسين من عمره..
دكتور منيور: ايملي، هل ذكر امامك شيئا عنما حدث له؟
نعم.. كان يقول ان جدته اختفت وتوم، وتكلم عن غابة وجبل ماس، لم تكن كلماته واضحة....
لقد قمت بعمل الكثير من الابحاث لأجدعلاجا لهذا المرض، ولكنني لم اتمكن حتي الان.. وفترة المرض لا تطول، لن يتحمل العقل الضغط لاكثر من ١٦٨ ساعة كحد اقصي.. ولا اعرف شيء يساعد سوي دخوله في غيبوبة..
يالهي، وكيف سيحدث ذلك؟
لا اعلم، هناك بعض المحاولات.. قد يتغير شيء ان علمت بما حدث له وكان سبب المرض، سابذل كل ما في وسعي لمساعدته..
دكتور غاين: امل ان تتحسن الامور قريبا..
رن هاتف ايملي .. السيدة مارلين..
توم، ماذا اقول لها؟
جدته؟
نعم.
يجب ان نذهب اليها ونطمئنها، لقد تذكرت شيئا غريبا.. اظن ان بيتر تكلم معي بشان الجبل، جائت صورة بخيالي لجبل من الماس..
ماذا؟ ولما لم تقل ذلك؟
لست متاكد مما اقول انه مجرد تخيل، لا اعلم ماذا حدث لي لست متزن..
هيا هيا.. نذهب لجدته..
اقتربت ايملي من بيتر. قبلت جبهته وعينها تملؤها الدموع، كلما نظرت لعيناه الحمرويتين ووجهه الشاحب..

ودعه توم ايضا..خرجا من المشفي الي بيت بيتر...
استقبلتهم السيدة مارلين ببكاء وخوف شديد علي بيتر..
ارجوكم اخبروني اين هو؟ انني قلقة كثيرا عليه..
ايملي: لا تخافي جدتي انه بخير وسناخذك اليه الان..
توم: نعم جدتي اطمئني ولكن كنت اريد شيء من اغراض بيتر.. هل تسمحي لي ان ادخل غرفته..
بالطبع.. ومعي حقيبته احضرها لي شخص يعمل بمطعم قريب، جاء بعنوان هويته...
ايملي: حقيبته وكاميرته؟
لا اعلم لم افتحها.
اين هي جدتي؟
ثواني سوف احضرها...
ها هي حقيبته..
فتح توم الحقيبة، اخذ الكاميرا وفحصها..
كارت الذاكره منزوع..
لا اعرف شيئا عنه..
سوف نلقي نظره بغرفة بيتر..
تفضلو..
دخلا الغرفة.. كانت صورة الجبل مطبوعي علي ورقة بجانب جهاز الحاسب..
امسك بها وتاملها، وتذكر الجبل وهو ينظر اليه..
ايملي: هل هناك شيء توم؟
ها.. لا اعلم، انظري الي هذه الصورة.
ليست واضحة ولكن يبدوجبل غريب لامع!
قام توم بتشغيل الجهاز ولكنه لم يتمكن من كتابة كلمة السر الخاصة ببيتر..
مارلين: هناك خطبا ما لست مرتاحه لما يجري.. اريد ان ار بيتر الان..
توم: اهدئي جدتي سوف اخذك اليه، هيا بنا..

ذهبو الي المشفي...
مشفي! اخبروننني الان بما حدث....
وانهارت تبكي، بدات ايملي تهدئها بانه شيء بسيط لا داعي لكل هذا.. ذهبو الي بيتر... ولكن دكتور منيور منعهم من الدخول ورؤيته..
وبدأ دكتور غاين يشرح لهم ان دكتور منيور يود مساعدة بيتر بدخوله في غيبوبة، وان هذا الامر صعب ويحتاج الي وقت.. لم تتفهم الجدة الامر سريعا.. ولكنها هدات بعدما شرحو لها ماحدث وان بيتر كان يتكلم بشان جبل...
جبل! لقد ذهب بيتر الي غابة الجبال منذ خمسة او ستة ايام والتقط صور هناك!
ايملي: التقط صور هناك! وكيف كانت حالته بعد عودته جدتي..
كان بخير حال ولكن في اليوم الثاني كان يشرد كثيرا..
توم: اتذكر انه قال لي شيء عن غابة الجبال... لا اعرف كيف انني لا اتذكر شيء بوضوح!
مر يومين، في محاولات الدكتور منيور الغير مجدية.. ولم يتبقي لبيتر سوي ساعات قليلة ويفارق الحياة.. كانت عيناه حمراء مرعبة ويحيطها السواد وشفتيه جافتين متشققتين.. لا يتحرك ولا ينطق بشيء واضح فقط يتمتم ولا احد يعرف ان كان يتالم ام يتكلم!
د.منيور: لقد فعلت كل شيء غاين! لم يعد بيدي شيء اننا ننتظر معجزة لكي يدخل في غيبوبة..
د.غاين: انك مشكور علي ما فعلت من اجله د.منيور واننا نسال الله ان ينظر اليه.. جدته تريد رؤيته، ولا يوجد لديه سواها فاذن لهم ان يرونه.. فقد تكون المره الاخيره..
اخذ د.منيور شهيقا ثم زفره.. انك محق..
.....
جائو الي بيتر واخبرهم د. غاين ان الامر تحسن قليلا..
دخلو الي الغرفة بهدوء... اقتربت السيدة مارلين من بيتربخوف واجشت بالبكاء،

وعندما وقعت عينيها علي بيتر ورات حالته المذرية.. صرخت واندفعت اليه تبكي امسك بها د. غاين وتوم وهو يبكي ايضا وكانت ايملي تقف بلا حراك فاقده لادراكها..
نظر بيتر الي جدته بابتسامة واغمض عينيه.. صرخت جدته لا بيتر بيتر..
اسرع د. منيور وفحصه.. انه بخير حال اطمئنو لقد ذهب في غيبوبة وهذا ما نريد..
ايملي طرحة نفسها عل الكرسي وهي تبكي وتضحك في الوقت نفسه.. بدا الجميع يهدأ..
السيدة مارلين: حمدا لله..
اسندها د. غاين لتجلس وكانت تاخذ انفاسها بصعوبة بسبب بكائها..
د.منيور: لا داعي لوجودكم هنا..
السيدة مارلين: لا لن اتركه، ساظل بجانبه..
ارجوك سيدة، فهو لن يفيق الان..
ايملي : هيا جدتي لنتركه، لقد اطمئنين عليه..
توم: لا انا سوف ابقي هنا معه..
د. غاين: ارجوكم جميعا ان ترحلو لن يفيد وجودك في شيء.. انه بخير ولن يفيق الان قد يصل الامر الي اسابيع...
توم: اسابيع!
رحلو جميعا.. وذهبت ايملي مع السيدة مارلين الي منزلها، لانها متعبه.. قررت ايملي البقاء بجانبها وخدمتها... واوصلهم توم الي المنزل....
د. غاين: اظن دكتور منيور انه لن يطول في الغيبوبة لان حالته لم تكن جيدة ابدا قبل دخوله فيها..
نعم كان وضعه سيء للغاية، ولكن يجب ان نحاول.. اظن انه تعرض لصدمة كبيرة او قوة غريبة جعلته يصاب بهذا المرض النادر.
لم اصدق كلامه بشان جبل من الماس في الغابة.. قد يكون تعرض لشيء مرعب بهذه الغابة جعلت حرارته ترتفع وتاثر المخ بذلك.

من الممكن انه راي شيء غير مالوف، وكالكثير تخيل انه شبح وصنع له الوهم اشياء اخري..
لما لا قد يكون بالفعل راي.. لقد صادفني الكثير من الحالات التي اصيب صاحبها بمس شيطاني.
حالة بيتر مبهة ولم اتمكن بعد من معرفة السبب الحقيقي.
ايملي: هيا جدتي لقد اعدت العشاء.
شكرا ايملي لا اعلم ماذا اقول لك.
لا تقول شيء جدتي، هيا.
كانت السيدة مارلين قلقة كثيرا بشأن بيتر، ويظهر علي وجهها ذلك..
لا تفكري كثيرا جدتي،سيكون بيتر بخير قريبا.
تناولا عشائهما.
سادخل غرفتي لارتاح، انني متعبه قليلا.
تصبحين علي خير جدتي..
دخلت ايملي ايضا غرفة النوم، تمددت عي فراشها ولكن لم تتمكن من النوم، كانت تفكر في بيتر...
وكان بيتر في هذا الوقت، في الغابه يسير بين اشجارها خائفا لا يعرف اين هو؟
ثم سمع صوت ايملي تناديه، كان الصوت بعيدا..
ايملي!! نعم انه صوت ايملي.
بدا ينادي بصوت عال.. ايملي.. ايملي.
ويرد عليه الصوت من مكان ابعد.. بيتر انني هنا بيتر..
تحرك بيتر باتجاه الصوت يبحث عنها، وهي تناديه، بدا بالركض يناديها ولم تعد تجيب.. وقف يلهث متعبا من الركض، جلس بجوار بعض الاشجار يلتقط انفاسه.. وفجأة راي شيء تحرك بين الاشجار، وقف سريعا يتلفت حوله بعدما اكتنف الخوف قلبه، ثم تقدم باتجاه حركة الاشجار.
ايملي!
اقترب من الاشجار بخطي بطيئة، نظر خلفه، ثم استدار مجددا..

تفاجأ وسقط ارضا.
يالهي! ماذا تفعل هنا؟
امسك توم يده وساعده لينهض.
لا اعلم ماذا جاء بي الي هنا؟ وانت؟
لا اعلم لكن سمعت صوت ايملي وكنت ابحث عنها..
استيقظت ايملي من نومها.. اخذت حمامها، ثم اعدت الفطار وايقظت السيده مارلين وتناولا الفطور معا ثم ذهبت ايملي الي عملها، ولم تكن تود الذهاب بعدما رات السيده مارلين متعبه.. ولكن السيده مارلين جعلتها تذهب رفضت بقائها، كانت متعبه من قلقها علي بيتر تفكر به في كل دقيقة وتدعو الله ان يساعده.
بيتر: ايملي.. ايملي.
- توم: فالنسلك هذا الطريق.
تعبا من السير بحثا عنها.
بيتر: انا قلق بشانها توم!
لا تخف يا صديقي سوف نعثر عليها وسيكون كل شيء علي ما يرام.
كان دكتور منيور، ومعه د. غاين بجانب بيتر ينظرون ان كان هناك تغير..
د. غاين: اهناك شيء جد في امره.
للاسف حالته تزداد سوء، انه في غيبوبة عميقة.
كان بحالة سيئه جدا قبل دخوله الغيبوبة.
نعم. ومن الصعب جدا عودته.. لكن ان تمكنت من اكمال العمل الذي اقوم به، قد يتغير الوضع واستطيع مساعدته.
اتمني ذلك.

١ اغسطس.. مرضة السيده مارلين ورقدت في الفراش، لم يفارقاها ايملي وتوم، واطمأن دكتور غاين عليها.. وقال انها تريد الراحه فحسب.

بيتر: هيا توم نبحث عن ايملي مجددا.
هيا..
تحركاه.. لقد حل الليل والظلام كالح لا شيء واضح..
بيتر: لنذهب هناك عند تلك الجبال قدتكون هناك.. توم!!.. توم اين انت؟
اختفي توم! هرع بيتر وركض وهو يتلفت حوله ناظرا الي حركة الاشجار المرعبة.
ثم تفاجأ مزهولا... امام جبل الماس!
كان بيتر يفرز عرقا بغزاره، ويحرك حاجبيه وكأنه يتالم من شيء!
كان د. منيور وغاين خارج غرفة بيتر ينظرون اليه عبر زجاجها..
اقترب بيتر من الجبل ببطء وبدأ يتذكر هذا الجبل الرائع!
لمح بيتر علي مدخله شخص واقف ، تحقق منه كانت جدته.. اقترب بسرعة.
جدتي! ماذا تفعلي هنا؟
بيتر.. كيف حالك اشتقت لك كثيرا عزيزي.
تحرك بيتر اليها ولكنها اختفت فجأة وكان احدا اخطتفها!
كان الجبل مظلم من الداخل كاحلا لا يظهر فيه شيء...ومصدر الضوء الوحيد فراشات مضيئة تتطاير حوله.
صرخ بيتر.
جدتي .. جدتي ..
ركض يبحث عنها.. كان يسمع صوتها تتالم.
.
.
.
رن هاتف د. غاين.
ايملي: ارجوك د. غاين ان تاتي حالا، السيدة مارلين متعبة جداً.
سوف اتي حالا.. وداعا.
د. غاين : جدته متعبة ويجب ان اذهب اليها.
اسرع اليها، هيا.

ذهب د. غاين الي السيدة مارلين في عجلة.
كان د. منيور ينظر الي بيتر متعجبا من حركته وعرقه! ازدادة الحركة ونزع الاجهزة.. عاد من الغيبوبة.. صرخت الاجهزة واسرع الممرضين الي غرفته وكان قد سبقهم د. منيور.
كان بيتر خرج من الغيبوبة وعاد اليها مره اخري.. ودكتور غاين يحاول مساعدته الامر خطير جدا الان.

.

.

سمع بيتر صوت جدته تتألم وتتمتم بصوت خافت..تحرك الي مصدر الصوت، وجد غرفة امامه.. مضيئة وكأن الشمس تشرق داخلها وينبعث منها صهدا حارا. . وكانت جدته داخل هذه الغرفة ، اقترب من الغرفة..
نظرت اليه وقالت.. ابق مكانك بيتر، لا تدخل.. انتصب بيتر مكانه وتجمدة قدميه.. قفل باب الغرفة!

.

.

.

كان د. غاين يقوم بالكشف علي السيدة مارلين، تقف ايملي قلقة.. وتوم ايضا.. ظل د. غاين صامتا لا يتحرك.. ثم نظر اليهما وامسك علي شفتيه ولم ينبس بكلمة.. اقترب توم من السيده مارلين، وكان وجهها شديد البياض مرعب.. فقد توم اعصابه وبكي دون توقف.. ارتمت ايملي بين ضلوعها وانخرطة بالبكاء... لقد فارقت السيده مارلين الحياه.

.

.

ظل بيتر يصرخ جدتي.. جدتي.. لن اتركك، ويطرق علي باب الغرفة بيده.. ثم اخذ يصدم الباب برأس وهو يبيكي.. حتي سقط علي الارض .

.

.
دكتور منيور يحاول مساعدة بيتر علي البقاء. يقوم بصعقة بشحنات كهربائية، ولكن توقف قلب بيتر!
جالس دكتور منيور بجانب بيتر، واضعا يديه علي وجهه حزين عليه..
سامحني، لقد كنت احاول مساعدتك بكل ما بوسعي، ولكنه قدرك يا بني..
اخذ هاتفه واتصل بدكتور غاين ليخبره.. ولكن قبل ان يقول شيئا.
لقد توفيت جدته!
ماذا تقول؟ يا الهي..
هذا ما حدث.
اللعنه.
قفل د. منيور الخط، ولم يخبره بشأن بيتر.

.
.
فاق بيتر،وجد باب الغرفة مفتوحا، نهض سريعا.. ولكن لم يجد جدته، دخل الغرفة ظل يصرخ يناديها.. سمع صوتها.. يجب ان تخرج من هنا بيتر لم يحن وقتك بعد..
خرج بيتر من الغرفة وجلس يبكي بجوارها.. يتسأل محدثا نفسه عنما يحدث له.

.
.
كان دكتور منيور مازال جالسا جوار بيتر.. ثم نهض من مكانه ووقف مزهولا منما يحدث!!
عاد قلب بيتر للعمل مجددا! ظل ينظر الي بيتر ومن ثم الي جهاز نبضات القلب الذي عمل للتو..
هذا لا يصدق، انه امر غير طبيعي... لم يتحرك د. منيور من جانب بيتر بقي متعجبا لما يحدث... وتذكر كلمات بيتر بشأن جبل الماس، واصابته بمرض نادر

كألارق المميت، وما حدث الان!
عاد د. غاين الي المشفي.. دخل الي د.منيور بغرفة بيتر..
مساء الخير د.منيور.
لم يبعد د. منيور عينيه عن بيتر..
دكتور منيور! ماذا بك؟
لا اصدق ما يحدث غاين!
لقد فارق بيتر الحياة لاكثر من ساعة، ثم عاد من جديد! لقد توقف قلبه تماما، لقد فارق الحياه انا متأكد!
اهدأ د. منيور. ان ما تقوله حقا لامر غريب.. غير طبيعي.
كل شيء حدث معه غير طبيعي ابدا. المرض واغمائه، كل شيء!
قلت انني قد اتمكن من مساعدته بالجهاز الذي اقوم بصناعته، ولكنني جاهل لما يحدث.. ان بأمكانه العوده، عقله لا يتوقف عن العمل، واظن ان هذا ما جعل قلبه يعود مجددا..
لقد مر عليه بالغيبوبة شهر الان.

.
.
بعد وقت سمع بيتر صوت ايملي، تتحدث مع احدا.
نهض بيتر من مرقده.. وناداها. ثم تحرك باتجاه الصوت بين جدران الجبل في الممرات المظلمه، انيرة الجدران والارض والسقف فجأة.. فزع بيتر وبدأ يسير ببطء متعجبا.. يتأمل تلك الجدران والارض والسقف وما بداخلهم.. كان الضوء شديد ثم بدأ يقل شيئا فشيئا حتي اصبح خافتا جدا.. ضوء ازرق قاتم ونجوم لامعه تتحرك ويذداد ضوئها بحركتها المستمره.. انه منظرا رائع يحيط به في كل مكان.. ثم سمع صوت توم..
اسرع باتجاه الصوت.. ولكنه وقف امام غرفة يتذكرها جيدا! (غرفة الضوء)
تذكر عندما سلط ضوء القمر عليه، وصوت حدثه من اعماقه..وها هو الصوت

مجددا، هنا تكمن روح الكون! سأل نفسه.. وهل للكون روح؟
وجاء الرد يحدثه داخل عقله.. ان الروح سر الحياة وتحيط بك في كل وقت تتطاير حولك.. من تكون؟وكيف تحدثني في عقلي؟ انني جزء منك وانت جزء مني وهناك الكثير من الاجزاء التي مازالت مجهوله لديك وهي بداخلك. انني الجزء الذي اقترب من الكون اتصل به وبروحه.....

.

.

جائت ايملي وتوم وترجا د.منيور ليدخلو لبيتر، وافق د.منيور ان يدخلو لدقائق.

.

جلست ايملي بجانب بيتر تبكي..... لقد اشتقت لك كثيرا، يجب ان تعود بيتر.. لا ترحل وتتركني..

.

خرج بيتر من غرفة الضوء... رأي توم وايملي يقفان بالقرب منه يتحدثان، تحرك اليهم متلهفا.. وعندما اقترب منهما، نظرا اليه متعجبين خائفين..وركضا.
بيتر: توم.. ايملي انتظرا.. ماذا يحدث؟ لماذا تركضا؟
ظل بيتر يركض خلفهم..

.

.

توم: كفي عن البكاء ايملي، هذا يعذبه..
د. منيور هذا يكفي .. يجب ان ترحلا الان.
اقتربت ايملي من بيتر لتقبل جبهته، سقطت دموعها علي وجهه.. تحرك حاجبيه وكانت تمسك بيده، فامسك بيتر عليها...

.

.

وقفت ايملي ومدت يديها لبيتر، امسك بها، وتوم يسحبها.. وبيتر يمسك بها خائفا

ان تتركه.. تنظر اليه بعينين دامعتين ووجه حزين...

.

.

صرخت ايملي، لقد فاق دكتور منيور، لقد امسك يدي، بيتر!...
هذا يكفي هيا، انه مازال في الغيبوبه.. توم:هيا ايملي لنذهب....

.

.

افلتت ايملي يد بيتر..
ايملي! اختفت ايملي وتوم، توقف عن الركض يلهث... ثم اكمل يسير ببطء... في ممرات الجبل التي عادة ظلمتها من جديد، و الفراشات المضيئة تحيط به...

.

.

مر الوقت... لقد مر علي بيتر في الغيبوبة، شهر وسبعة ايام ود. منيور انهي جهازة ويأمل ان يتغير شيء ويعود عمله بنفع..
د. غاين ماذا سيفعل هذا الجهاز د. منيور؟

سيجعلني اتواصل معه.
كيف؟
من المفترض ان بيتر في غيبوبة، وهي حالة فقدان وعي عميقة. لا يمكن للفرد خلالها ان يتفاعل مع البيئة المحيطة به. ولا يمكن ايضا الاستجابة بالمؤثرات الخارجية، الشخص الواقع تحت تأثير الغيبوبة هو شخص علي قيد الحياة، لكنه ليس نائما. موجة نشاط الدماغ لشخص في غيبوبة تختلف كثيرا عن تلك لدي شخص نائم، يمكن ايقاظ شخص من النوم، لكن لا يمكن ايقاظ شخص من حالة غيبوبة، عادة لا تستغرق الغيبوبة اكثر من بضعة اسابيع.. الكثير من الافراد يستعيدون ادئهم البدني والعقلي بشكل كامل عندما يخرجون من الغيبوبة،

لكن البعض يحتاج الي اشكال مختلفة من العلاج لأستعادة القدرة علي اداء وظائف معينة بصورة مقبولة وبعض المرضة لا يستعيدون اي شيء بخلاف وظائف الجسم الاساسية والبسيطة..
اما بيتر فهو حالة غريبة، انه مدرك لما حوله ليمسك بيد ايملي..ويعوم من الموت!
وهذا امرا غريب.. لكنه يدل علي ان عقل بيتر يقوم بنشاط فعلي، اي انه يعمل ويستجيب.
وجهازي يجعلني التقي به بالتحدث اليه عقليا.. اعلم ان الامر غريب بالنسبه لك غاين.
نعم انه امر غريب ومدهش.
انني احاول صناعة هذا الشيء منذ سنوات. وكنت خائفا من عدم فعليته لما ذكرته لك من عدم نشاط الدماغ لدي شخص في غيبوبة.
وفكرة الجهاز.. ان انبه العقل ارسل له رسالة، مثلا انت مريض في غيبوبة ويجب ان تعود الان.. من المأكد ان بيتر سيستجيب، واهم شيء ان ينجح الجهاز واتمكن من التواصل معه..
وان لم ينجح الامر؟
قد اذهب انا الاخر في غيبوبة، وربما ارحل.
اتجازف بحياتك؟
حياتي وهبتها لانقاذ حياة اناس اخرين، انه عملي!

١٧ اغسطس ..استلقي د. منيور علي سرير بجوار بيتر، واوصل الممرضين الجهاز ببيتر ود.منيور.
غاين: وداعا د. منيور اتمني ان ينجح الامر.
امل ذلك، وداعا.
راح د. منيور في النوم.... وظل د.غاين جالس بجوارهم...

مر ساعتين علي دكتور منيور ود. غاين قلق للغاية،ينظر الي ساعته من حين الي اخر..... حاول ايقاظ د. منيور!
لكنه هو الاخر دخل في غيبوبة....
كان د. منيور يقف امام جبل الماس.....
يا الهي. ما هذا؟ انه شيء مذهل.
اقترب من مدخله، ثم توقف يتذكر ماذا جاء به الي هنا؟
تذكر انه كان يحاول التواصل مع بيتر، تعجب من الامر.. ولكنه دخل الجبل ينظر في كل الاتجاهات يتفحص الجدران ورسومها الغريبة، تمعن الكلمات المبهمة التي تظهر علي الجدران.. لقد راي تلك الكلمات من قبل، في كتابا عن الكون.. ظل تائها في جبل الماس يتحرك هنا وهناك من غرفة الي اخري... ثم رأي بيتر يمر امامه.. ناداه ولكن بيتر لم يسمعه... ركض ليلحق به.. ولكنه فقده وقف يحاول فهم الكلمات!
رأي بيتر د.منيور من بعيد.. تحرك بيتر اليه في صمت، محدثا نفسه من يكون؟ هل هو من يتسبب فيما يحدث لي؟
كان د.منيور يحاول تفسير الكلمات باهتمام.. اقترب بيتر حتي اصبح خلفه تماما، ثم سأله.
من انت؟
فزع د.منيور وتراجع خطوة في خوف وهو يلتفت اليه...
بيتر! انني هنا من اجلك.
من تكون؟
انا من تولي علاجك.
علاجي!!
انت في غيبوبة وجئت ابحث عنك لتعود! لتخرج منها.
ضحك بيتر... هل يعقل ما تقول؟
انني لا اعرف مكانا اخر.
ان عائلتك تنتظر.

انهم هنا لقد فقدتهم هنا وابحث عنهم.
مر توم، من خلف بيتر.
د.م ها! توم..
هل رأيت توم؟
نعم هيا نلحق به. ركضا خلفه.. وفجأة ارتفعا في الهواء انير المكان...
د.م لقد انعدمت الجاذبية.. لقد فهمت من الكلمات علي الجدران اننا بمكان به قوة كونية كبيرة... انه حقا مكانا عظيم، ومتأكد من وجود هذا المكان في عالمنا، لقد تكلمت عنه وقلت انك رأيته..
وكيف سنعود الي المكان الذي اتيت منه؟
لا اعلم انني لا افهم ما يحدث هنا.. لكننا يجب ان نخرج من هذا الجبل.
منذ دخولي الي هنا وهناك صوت يحدثني، قال انني امتلك قوة عظيمة تتحكم في الكون!
لقد فهمت ان القوة في....
سقطا علي الارض عادة الجاذبية.. نهضا يتألمان...
د. م هيا لنخرج من هنا، اتذكر من اين اتيت.. تعال...
كان د. غ بجانبهما كل يوم منذ دخول د.م في الغيبوبة، لأسبوعا..
ومر علي بيتر شهرين..
واخبر د. غ توم وايملي بان د. م دخل في غيبوبة، وتسبب ذلك في قلقهم كثيرا فالشخص الذي كان يحاول مساعدته يحتاج الي مساعدة الان!..
وقف كلا منهما متعجبا خائفا.. مخرج الجبل مغلق!
جلس د. م محزونا يحدث نفسه.. هذا لا يعقل كيف نتواصل في عالما اخر.. انني لست بحلم، مدرك لكل شيء واتذكر كل شيء...
بيتر: قد نجد مخرجا اخر.
لا اعرف لنبحث عنه.
تحركا داخل الجبل وبعد دقائق وقف بيتر فجأة..
ماذا بك؟

انه الصوت مجددا!
لقد فتح الباب.
ماذا؟
هيا.. هيا.
ولكنه كان مازال مغلقا، تعجب د. م. ولكن بيتر اكمل باتجاه الباب حتي اقترب منه تماما، ولمسه بيده فعبرة من خلاله وكانه غير موجود.. نظر الي د منيور.. وهو يبتسم مندهشا..... خرجا..
وكان امامهم نفق طويل في نهايته نورا شديد يقترب.. وضعو ايديهم امام اعينهم من شدة الضوء.. وكأن الشمس تقترب منهم بضوء ابيض كضوء القمر..
ظلا يصرخان حتي اصتدم بهم الضوء وسقطا ارضا..

١ سبتمبر.. كان د.غ معهم في الغرفة... انتبه لدكتور منيور يحرك يديه حركة بسيطة!!
استدعي الممرضين سريعا، وذهب اليه فرحا.. لقد عاد دكتور منيور من الغيبوبة.
.كان د. م يفتح عينيه بصعوبة..
وبعد دقائق بدأ ينظر لما حوله، نظر الي د.غ وابتسم.
حمدا لله علي عودتك د.منيور.
نظر دكتور منيور الي بيتر محزونا.
لم انجح! لقد فشلت.
لا د.منيور انه قدره.. لا تتكلم اكثر يجب ان ترتاح، واظن ان بيتر يجب ان يرتاح الان، لم يعد هناك محاولات، ماذا حدث اثناء تواصلك؟
انني لا اتذكر اي شيء.
لا اعلم ماذا اقول لعائلته؟ ..
نهض بيتر بعد ان انتهي الضوء.. بحث عن د. منيور ولم يجده..
ان كان هناك مكانا اخر كما يقول فلا اظن انني ساعود اليه..

عاد الي الجبل، وقف علي المدخل مندهشا.. كان الجبل يضيء ضوء قوي.. ارضه وجدرانه وكل جزء داخله وخارجة.. ثم تشققت الجدران والسقف والارض وخرج من بين الشقوق ضوء شديد القوة..صرخ بيتر وهو محاط بالضوء....
راي د. منيور بيتر يحرك زراعه.. واخبر د.غ فقام باحضار الممرضين سريعا..
فتح بيتر عينيه!! ود. م وغ ينظران اليه بابتسامة عريضة، بكي د.م من الفرحة...
ظل بيتر ساكنا بملامح جامدة يدور بنظره بينهم متعجبا، اخبر د. غ ايملي وتوم.
وصلا في الحال، ودخلا الي بيتر.. اسرعت اليه ايملي واحتضنته وهي تبكي وتضحك في الوقت نفسه..
اشتقت لك كثيرا عزيزي.
ومازال بيتر ينظر اليها متعجبا لا يفهم ما يحدث!
لم يتعرف علي ايملي ولا توم.
د. غ لنتركه يرتاح..
توم انه لم يعرفني ولا ايملي!
لقد ظل في الغيبوبة لشهر ونصف، انها مدة كبيرة.. وسيأخذ وقت طويل ايضا ليعود لحالته السابقة.. فالنحمد الله انه عاد.
خرجا جميعا. لم يبقي في الغرفة سوى بيتر و د. منيور.
د. منيور اهلا بك من جديد صديقي.
نظر بيتر اليه صامتا.
انا د.منيور وانت بيتر.
انا بيتر!! لا اتذكر اي شيء.
اعلم ذلك، لقد كنت بغيبوبة لمدة كبيرة ، لا تقلق سوف تتذكر كل شيء قريبا.
اشعر بألم يعتصر رأسي.
انه امر طبيعي، اطمئن.
من كانو هنا منذ قليل؟
امممم.. حبيبتك ايملي وصديقك توم، ود.غاين.
حبيبتي وصديقي!

نعم. اريدك ان ترتاح الان وتكف عن الاسئلة..
بدأ د. منيور وغاين بمساعدته لكي يستعيد قوته، وساعدهم توم وايملي..
تعلم بيتر السير في وقت طويل ، كان كالطفل لا يستطيع الوقوف ومازال لا يتكم كثيرا ، احضرت له ايملي بعض الكتب ليقرأ.... مر اسبوعين تحسنت حالته وسوف يخرج من المشفي اليوم... كان متشوقا لرؤية العالم الذي اصبح غريبا عنه لقد رسم في خيالة صورة لذاك العالم..... ١٦ سبتمبر الثالثة عصرا..
خرج مع توم وايملي من المشفي، بعدما ودع د. منيور وغاين.. لم يتمكن من السير بعد، يسير بصعوبة... وفور رؤيته لضوء الشمس وضع يديه امام عينيه مبتسما للحياة التي لم يرها منذ شهرين، يتامل المباني والناس السيارات والحركة . الشمس، كان فرح للغاية برؤية العالم من جديد...
وصل الي المنزل، في الثالثة والنصف عصرا.. وبمجرد ان فتحت ايملي الباب وسمع صوته الغريب صوت الابواب القديمة التي تصدر صفارة او قرقعة مميزة..
حضرت حينها صورة لامراة تناديه وظل صوتها يتردد في زهنه لثوان،..
ايملي:حمدا لله علي سلامتك بيتر.
ظل ساكننا لثوان، ثم قال.
هل كنت اعيش وحدي؟
نظرة ايملي الي توم ثم الي بيتر.
في الحقيقة لا. كنت تعيش مع جدتك.
جدتي!!
كانت صورتها معلقة علي الحائط،ذهب اليها ثم وقف امامها ينظر مبتسما، وراي صورتها في خيالة تذكرها وهي تتكلم معه في صغرة.
رحلت؟
منذ شهرين.
تركهم وذهب باتجاه غرفته ثم انتصب امام الباب لثوان.. دخل واغلق الباب.
فور دخوله.. سمع اصوات ضحكات وراي نفسه صغيرا وجدته.. كان مازال منتصبا يتامل الغرفة.. فحص كل شيء ملابسه واقلامه ملاحظاته علي الحائط

والصور الذي التقطها مسبقا، مقتنياته..
استلقي علي سريره ينظر الي سقف الغرفة، يري احداث الماضي البعيد، راح في النوم.
رأي بيتر جدته بمنامه.
اهلا بك من جديد في عالمك، عزيزي.
جدتي! لماذا رحلتي؟
لم يكن قراري يا بني، هكذا هي الحياة بداية شخص ونهاية اخر.. لا تتوقف.
ولكل منا دور فيها اما ان يكون موجود. او ياتي ويرحل دون ان يشعر به احد..
بيتر.. بيتر..
استيقظ بيتر مفزوعا.. وكانه سمع ايملي تناديه، ولكنها لم تكن في الغرفة..
نهض من فراشة الي الحمام تحمم، ثم خرج وجلس في الشرفة ينظر الي بعض الاشجار امام البيت، وكانت تاتيه نسمات باردة جميلة تشعره بارتياح.
تعجبت ايملي منه، بعدما استيقظ ولم يهتم ابدا بوجودها.. ذهبت اليه في الشرفة كان شاردا عيناه لا ترمش.
مساء الخير بيتر.. هل انت بخير؟
مساء الخير..نعم انني بخير، اين توم؟
رحل منذ قليل، هل تريد ان اتصل به؟
لا دعيه يرتاح لقد ارهقته معي كثيرا، وانت ايضا.
لا عليك بيتر.. اهم شيء ان تكون بخير.
شكرا..
ساقوم باعداد العشاء. هل تريد شيء معين؟
لا... شكر لك.
جلسا علي المائدة يتناولان عشائهما...
كان بيتر باله مشغول دائما، يشرد كثيرا، وايملي قلقه بشانه..
كانت ايملي تنظر اليه متعجبه.. وهو ينظر الي طبقه ولا يحرك ساكنا.
ثم نظر اليها فجاه وكانه كان نائما واستيقظ..

لقد رايت مناما غريبا.
هل كان منامك جيدا، ام سيء؟
لا اعرف، انني حتي لا افهمه!
ماذا رايت؟
لقد رايت جدتي وتكلمت معها.
حقا!!
نعم قالت انني يجب ان اعيش حياتي.. واكن موجودا بها!
كانت تحبك كثيرا.
نعم.. واعرف انني كنت احبها كثيرا.. واعلم انني احبك كثيرا ايضا، رغم انني لا اتذكرك ابدا.. لكن اشعر بشيء غريب عندما انظر الي عينيك، في عينيك اري نفسي، اشعر انني علي قيد الحياه...
ابتسمت ايملي ابتسامه حزينه.
وانا احبك بيتر، انت صديقي وحبيبي. وفراقك عني كان بمثابة فراق الروح عن جسدها، ليكون جماد لا يشعر بشيء سوى الم الفراق.
انتهوا من تناول العشاء.
الديك مانع ان نتمشي قليلا؟
لا.. اود ذلك..
الجو رائع اليوم.
نعم انه كذلك.... اريد ان اعود الي عملي.
جيد.. لكن اجل هذا لبعض الوقت.
لا مشكله.. ماذا كنت تعملين ايملي؟
مممم.. انني كاتبه ومراسلة لدي صحيفة اخبارية. اسافر دائما الي دول عدة لرصد ما فيها.
انه عمل رائع.
نعم.. انه اكثر من رائع.. هيا لنعود الي المنزل.
عادو الي المنزل.

بيتر: انه شعور غريب عندما تجدنفسك لا تعرف اي شيء وتتذكر الاشياء القديمة بصعوبه، كل ما امتلكه الان هو الاحساس، الحب.. مازلت استطيع ان احب وان اتذكر ايضا من احب، انني اعشقك ايملي.
نظرة اليه ايملي بابتسامة دامعة، قبلته.
ارتعد واغمض عينيه وعلي صوت انفاسه المتسارعة. .
بيتر.. بيتر.. هل انت بخير؟
بدأ يهدأ.
نعم اظن ذلك..
ماذا حدث؟
لا اعلم. شعرت بالم يعتصرني، كادت روحي تترك جسدي!
اسفه بيتر.
لا عليك.. انني لا اعرف ماذا يحدث لي.
اعرف بيتر. لا تفكر بالماضي ، يمكنك ان تبدأ حياة جديدة، انك نجوت من الموت باعجوبة، تذكر ذلك. تذكر ان لديك فرصة اخرى، يجب ان تقدر ذلك.
انني اود ان اعرف نفسي، والماضي لا افكر به ، بل هو يذكرني بنفسه....
اريد ان اعرف ماذا حدث لي؟
اظن ان القصة لن تفيد بشيء، الم تقل انك لا تفكر بالماضي!
ارجوك ايملي ان تخبريني، ما الذي محي حياتي؟
لا احد يعرف ماذا حدث بالظبط، لكنك كنت تذكر جبل من الماس في غابة الجبال، لم تكن تستطيع ان تنام، كنت لا تعرفني ولا تعرف احد... لقد كنت بحالة غريبة للغاية.
تركها بيتر ودخل غرفته..
جلس بيتر امام جهازه.. يشاهد صور جبل الماس.
ياللهي! اي شيء هذا. انه جبل مخيف حقا، هل سيكون ذاك سبب لما حدث لي؟
لا اعلم. ماذا سيكون هناك؟ ان كان موجودا!.
كانت ايملي مازالت متعجبة من بيتر بعدما تركها ودخل غرفته فجاة!

امسك بهاتفه واتصل بتوم.
كيف حالك توم؟
انني بخير، انت كيف حالك؟
انني بخير حال، كنت اريد ان اذهب الي العمل غدا.
عملك! لما الان؟
اشعر بملل شديد، اظن انني سوف اتحسن ان عدت الي حياتي.
نعم انك محق، سوف اتي اليك صباحا لنذهب معا.
حسنا، تصبح علي خير.
وانت بخير بيتر. وداعا.
ذهب بيتر في الصباح الي المجلة مع توم.... واستقبله زملائه ومديره استقبالا حافلا.
ادخل السعادة الي قلبه، عاد الي مكتبه بين زملائه.
كان سعيد للغاية بعودته الي العمل يجلس ويسرح لدقائق في زملائه وهم يمارسون عملهم ينظر اليهم مبتسما..ومتعجب من كونه لا يعرف احدا من بينهم....
ذهبت ايملي ايضا الي عملها، وكان هناك مشكلة كبيرة في الجريدة.. دوله فقد بها المراسلين ولم يعود احد انها مقبرة كبيرة ، يدفن بها الاف كل يوم ولا احد يهتم لامرهم انها (سوريا) بلد عربي يكثر فيه الطوائف، وعندما يختلفون يسفك الدماء، اطفال وشباب ورجال ونساء، لا يهم كل ما يهم دفاعهم عن معتقداتهم.
..
ورئيس الجريدة.. منزعج لا احد يود الذهاب الي هناك وهو ايضا قلق لا يود ان يلقي باحد في تلك المقبرة التي سيموت بها حتما!
لكن ايملي تود الذهاب الي هناك!
ايملي: انا سوف اذهب.
السيد (مالكوم) رئيس الجريدة: لا لن تذهبي الي هناك، سوريا مكانا خطر جدا، انت لا تعرفي ما يحدث هناك.

بلا اعرف سوريا جيدا.. واعرف ان الاف يموتون كل يوم... واود الذهاب الي هناك، ارجوك سيدي اتركني اذهب قد اتمكن من مساعدة ذاك الشعب باي شيء، قد يشعر العالم يوما بما يعانيه اهل سوريا ودول اخري.
وقف السيد مالكوم ساكنا لا يجد ما يقول.. ممسك علي شفتيه ويحرك راسه في حيرة!
ستكوني ضمن فريق..
حقا! شكرا لك سيدي. قالتها في سعادة بالغة...
كان يوم العمل الاول لبيتر مميز جدا.. لقد تعرف علي زملائه من جديد وكأنه يراهم للمرة الاولي، انه شعور غريب ان تنظر وتتعامل مع شخص تراه لاول مره وهو يعرفك لسنوات .
انتهي يوم العمل.. خرجا بيتر وتوم، عائدان الي المنزل..
توم: كيف كان يومك؟
جيد. انني سعيد لاني عدت الي عملي.. كنت اريد الذهاب الي غابة الجبال لالتقط بعض الصور.
غابة الجبال!! لا سوف نذهب الي افريقيا ونقضي بعض الوقت هناك الكثير من الاماكن التي بامكانك التقاط فيها افضل الصور.
وداعا توم سوف اذهب الي المنزل.
وداعا.. اراك ليلا.
حسنا.
ذهب بيتر في طريقة الي المنزل.. كان يفكر بالجبل باستمرار.. وصل الي المنزل وقف امام الباب، ثم استدار وقرر ان يذهب الي الغابة، ظل يتسال هل سيجد الجبل ام لا؟
ماذا سيحدث ان وجدته؟ هل هناك امر مزعج؟ لا اعلم ما ينتظرني.
كان يشعر بالخوف يسير مترددا، هل اذهب ام اعود وانسي امره!
كما قالت ايملي انني يجب ان ابحث عن نفسي لا عن ذاك الجبل.... تراجع وعاد الي البيت.

دخل البيت. كانت ايملي في انتظاره بعدما اعدت الغداء.
ايملي: تعال، كيف كان يومك؟
ضحك بيتر وتقدم اليها مبتسما.. جلس بجانبها.
الم تذهبي لعملك؟
بلي ذهبت.
ظل بيتر ساكنا ينظر الي عينيها الجميلتين، تذكر يوما كانا يمارسان فيه الحب....
وايملي تنظر اليه متعجبة.
بيتر!
بدا بتناول الطعام.
انه لذيذ جدا...
هل كان يومك جيد؟
نعم كان رائع.
اريد ان اخبرك شيء.
ماذا هل هناك خطبا ما؟
لدي عمل في مكان اخر، دوله اخري.
دولة اخري! وهل تريدين الذهاب؟
نعم.
لما؟
انه عملي بيتر. ولكن كل ما يشغل بالي هو انت.
حزن بيتر. ثم قال وهو يتالم.
لا تقلقي حبيبتي كل شيء سيكون علي ما يرام. انا الان بحالة جيدة.
جيد.. وقبل ان انسي، لقد اتصل د.منيور ويريدك ان تذهب اليه.
سوف اذهب اليه لاحقا.. الي اين ستسافرين؟
سوريا.
توقف بيتر عن الكلام بعدما اكتنف الخوف قلبه، شعر بخوف شديد لبعد ايملي عنه.. شعر انه وحيد.

دخل المرحاض يغسل يديه، ثم خرج وكانت ايملي تجلس في البرنده، ذهب اليها جلس بجانبها، نظرة اليه بابتسامة وقبلته قبلةهادئه ومالة علي صدره.
اغمض بيتر عينيه، ذهب بخياله، ليري ايملي تركض هاربه من شيء او شخص ما! لا يعرف اي مكان هذا!
امسكت ايملي يديه، كانت يديها دافئة تشعره بارتياح، تبادلا القبل.....
مارسا الحب،وبقيت ايملي بين احضانه تسمع نبضات قلبه البطيئة، كانت الشمس قد رحلت واختفي ضوئها، واتضح القمر.. كان يامل بيتر بالا يمر الوقت ابدا ويظل بجانبها.....
في الصباح ذهب بيتر وتوم الي المجلة.
بيتر: الن نذهب الي الغابة؟
لا صديقي سوف اذهب الي افريقيا قريبا، سوف تاتي معي.
لماذا لا تريد ان نذهب الي غابة الجبال توم؟
لقد ذهبت من قبل بيتر مرات عدة لا يوجد شيء هناك. وانت نشرت صور لتلك الغابة، انني اعرف لماذا تود الذهاب الي هناك بيتر. اظن انه من الافضل ان تنسي الامر...
لا استطيع توم، لدي فضول قاتل لاعرف ماذا حدث هناك، انني اتامل الصور الذي التقطها هناك كل ليلة، انه جبل مثير.. غريب.
لن ادعك تذهب الي هناك الان بيتر..
وصلا الجريدة.... جلس بيتر امام جهازه، يفكر بامر الغابة مجددا..
وكان جورج.. قريبا منه ينظر الي شاشة حاسوبه في حزن شديد، وتسيل دموعه علي خديه، وهو يحرك راسه محزونا.
لفت انتباه بيتر الا انه خشي ان يضايقه بسؤاله عما يبكيه... كان ينظر بيتر اليه من حين الي اخر باهتمام، ولديه فضول لمعرفة السبب.
هل هناك خطبا ما جورج؟
قتل صديقي بالامس.. انه مصور لدي قناة اخبارية.
انا اسف.. ماذا حدث.

كان بدولة بها الكثير من المشاكل..واصيب هناك، ولقي حتفه..في سوريا.
انقبض قلب بيتر عندما سمع كلمة سوريا.. قام سريعا.. اتصل بايملي و يسير متجها لمقر عملها بعدما غادر عمله....
ايملي اريد ان اراك الان.
ماذا حدث بيتر؟
انا قادم اليك.. وداعا..
وصل بيتر بواسطة سيارة اجرة... دخل لمقر عملها.. كان يسير في الممر الرئيسي ذاهبا اليها... وهناك شاشات بكل مكان تعرض صورا لدمار والاف الموتي..
افزعتني بيتر ما الامر؟
امسك بيديها لتجلس وجلس امامها..
لماذا تريدين الذهاب الي سوريا ايملي، انني لن استطيع العيش بدونك..
قالها وفي عينيه خوف شديد.
امسكت ايملي علي شفتيها ودمعت عينيها، وهي تنظر اليه.
انني ايضا لا استطيع العيش بدونك بيتر، لكن هناك اناس لا يستطيعون العيش اساسا.. الاف الموتي كل يوم اطفال ونساء وشباب.. يعيشون في رعب كل يوم لا احد يهتم لامرهم، اصبحو بلا ثمن ليسو بشر مثلنا!... ولدي فرصة لنقل صورة مما يحدث هناك، نعم لست الوحيدة التي سترصد ما يحدث هناك وان كثير من زملائي لقو حتفهم.. ولم ينظر العالم الي هذه البلاد ايضا.. لكنني لن اظل هنا اعيش سعيدة في عملي مع اكثر انسان احببته حتي اكثر من نفسي، وهناك بشر لا يعرفون معني الحياه، كل املهم ان يشعرو بالامان..... ان الحياه الخالية من المخاطر لا معني لها، يجب ان افعل شيء من اجل كوني علي قيد الحياة يجب ان ادافع عن الانسان الذي انتمي اليه...
ظل بيتر ينظر اليها ودموعه علي خديه، لم يجد ردا وشعر بانه لا شيء انه طماع لا يفكر سوي بنفسه وحياته..
انني احبك ايملي ولا اود ان اخسرك..
وانا ايضا احبك بيتر، لكن كل يوم يخسر مئات الحبايب احبائهم، ومئات الاطفال

امهاتهم، ومئات الاباء اطفالهم..... الحب هو الشيء الخالد بيتر. ينتهي كل شيء ويبقي الحب.....
قام بيتر وتحرك بخطي سريعة تاركا ايملي.. نادته ولكنه لم يجيب ... خرج ذهبا باتجاه الغابة.. كان يتخيل امور كثيرة في طريقة الي الغابة .. وصل الي الغابة، وقف ينظر اليها الي اشجارها وجبالها.. ثم واصل السير بين اشجارها..
شعر بشيء غريب وكان هناك اجسام تحيط به وتلمس جسده!
اغمض عينيه تذكر الجبل ومكانه تذكر شكله تماما وكانه يراه الان. ذهب الي مكان الجبل، كان المكان مختلفا.. مليء بالزهور بالوان زاهية جميلة ورود بالون البنفسج والازرق والابيض والاحمر والوان كثيرة اخرى، انه منظر رائع ادخل السعادة الي قلبه، استلقي بين الزهور علي الارض الخضراء، ينظر الي السماء مبتسما لا يفكر بشيء، ولكن احداث كثيره تمر امام عينيه، طفولته.. انه الماضي البعيد.....
مر الوقت سريعا وكاد الليل يحل، الشمس تغرب وتحول لون السماء الي الاحمر القاتم ويختفي الضوء شيئا فشيئا.....
عاد الي المنزل..وعندما دخل استقبلته ايملي بعناق حار..
اين كنت بيتر لقد قلقت عليك...
كنت اتمشي، لا تقلقي حبيبتي. سادخل غرفتي لارتحاح..
تركها بيتر ودخل الغرفة، وهي متعجبة تري شيء غريبا بعينيه.
جاء توم..
مساء الخير ايملي. كيف حالك؟
مساء الخير توم. انا بخير.
اين بيتر؟
دخل غرفته الان..
سادخل اليه..
طرق توم الباب، ثم دخل.
مساء الخير بيتر.

اهلا توم مساء الخير..
كان قد جاء د. منيور.
د. منيور: مساء الخير ايملي. كيف حالك.
دخل د.منيور وجلس مع بيتر بعدما رحب بالجميع.....
قالت لي ايملي انك متعب.
نظر بيتر الي ايملي، ثم الي د. منيور مرة اخري وقال.
لا لست متعب، انني بخير حال.
نظر د. منيور الي ايملي وتوم،وعاد ينظر الي بيتر مبتسا. ثم قال.
ما رايك ان تاتي الي عيادتي ونتكلم معا بخصوصية.
رد بيتر في سرعة..
شكرا انني لست مريضا...
لم اكن اقصد.....
قاطعه بيتر.
سافكر بالامر، اعدك بذلك.
حسنا، طابت ليلتكم..
خرج د. منيور حزينا...
توم: لم عاملته بهذه الطريقة بيتر؟
وكيف اعامله؟ انني لم افعل شيء!
ايملي: اتركه توم...
خرجا ايملي وتوم واغلقا الباب....
توم: ماذا حدث؟ لم اري بيتر يوما كما رايته منذ قليل!
ولا انا، لا اعرف ان كان منزعج من سفري ام ان هناك امر اخر؟
سفرك! الي اين؟
سوف اذهب الي سوريا ل....
قاطعها توم..
سوريا! هل جننتي ايملي؟

لا توم.. انه عملي ويجب ان اذهب الي هناك.....
انتهي حديثهم ورحل توم الي منزله....
. جلس بيتر محزونا، يحدث نفسه... ما هذا الذي فعلته؟
لا اعلم ما يحدث لي.... لا اعلم لما انا علي قيد الحياه الان لما لم امت وانتهي امري!
اهدأ اهدأ..... هدأ بيتر واستلقي ليرتاح...
استيقظ في الصباح.. يشعر بخمول، لمح عقارب الساعة بنظراته المشتته، ثم اعاد النظر اليها باهتمام..نهض وجلس علي حافة السرير ليتاكد من الوقت..
او يالهي، الواحده ظهرا!
خرج من غرفته وكانت علي باب الغرفة ورقة من ايملي، اسفه بيتر لم اتمكن من ايقاظك ، لقد كنت متعب..تركتك لترتاح..
تحمم بيتر..واحضر فطوره وجلس يتناوله امام حاسبه...
لم يكن يهتم بشيء في جهازه سوي صور جبل الماس، يتاملهم كل يوم، فكر ان يذهب الي د.منيور.
ذهب اليه في الثانية ظهرا.....
بيتر! تفضل. كيف حالك.
انا بخير.. لكن لدي بعض الامور الغريبة التي تحتاج الي تفسير..
امور غريبة!
احداث من الماضي تطاردني، ماضي الطفولة واشياء قريبة. لم اتذكر شيء عنما حدث لي، المرض الجبل هذا الجزء لا اتذكر منه شيء سوي بعض الصور العابرة! مازلت لا اعرف شيء عن نفسي، لا اعرف سوي ما اراه حولي، وعندما اشرد اتذكر صور وبعض كلمات لا مواقف عشتها..
انني لا اعرف ماذا اقول لك.. اعرف انك تعيش حياة صعبة للغاية الان ومررت باصب ولكنك تجاوزته لقد عدت من الموت الي الحياة من جديد.. اتعلم انني اعتقد انك لست انسان عاديا ابدا انت مميز للغاية لديك شيء غير بشري لا يمكنني معرفته..

اشعر احيانا بذلك، اشعر ان بداخلي شخص اخر لا يريدني ان اعرف من انا، ولكن امر الجبل الغامض حتي الان يجعلني افكر باستمرار فيه.. ماذا حدث لي هناك، اين هو؟ لقد ذهبت الي الغابة ولم اجد شيء، اتامل صوره كل يوم انظر الي صورته متعجبا، واعلم ان لا احد يصدق ان هناك جبل من الماس في غابة الجبال..

حتي انت لا تصدق! بيتر.. ان كان هناك جبل او لم يكن، لن يفيد ذلك بشيء انك تدمر حياتك بالعيش محاولا ايجاد تفسيرات لماضي مبهم، يجب ان تتخلص من تفكيرك المستمر بالماضي يجب ان تعيش حياتك بشكل طبيعي....

ظل بيتر ينظر اليه في صمت.. ثم تركه وغادر المكان....

عاد الي المنزل.. كانت الرابعة.

ايملي: اين كنت؟

لقد ذهبت الي د. منيور.

اقتربت منه وقبلته..

سوف اسافر غدا حبيبي.

نظر بيتر اليها نظرة حادة بعينين يملئهما الحزن... وتركها ودخل غرفته في صمت.

استلقي بيتر علي سريره، يفكر بفراق ايملي عنه.. لن استطيع العيش دونها..

تذكر عندما كان بالمطعم مع توم وهو يتصفح صور الغابة بالكاميرا، تذكر انهم تفاجاو بصورة جبل الماس!.

كان قد اتي توم.

ايملي: انني سوف اسافر غدا توم، اشعر ان بيتر حزين لذلك، ارجوك ان تبقي جواره توم..

لا اعرف ماذا اقول لك ايملي، اتمني ان تعودي سالمه.

شكرا توم.

سوف ادخل لبيتر.

دخل توم لبيتر وكان قد نهض وجلس على حافة السرير.. نظر توم اليه مبتسما. .بيتر ينظر اليه كالجماد.

لقد احببت وحدتك كثيرا يا صديقي، حتي انك لم تعد تتكلم معي.
لا اعرف توم ماذا حل بي! انني متعب للغاية.
لماذا بيتر؟
لا اعلم، لكنني اشعر انني وحيدا في هذا العالم، اشعر انني لاشيء بلا قيمة لا استحق الحياة..
يالهي! كف عن هذا بيتر.. لا تكمل حديثك، قيمتك يراها من حولك بيتر.. انت شخص رائع.
لا توم قيمتي بخدمة الناس حولي، انني لا اقدم شيء لاحد..
انك تخدم الناس بالفعل، لمغامرتك لالتقاط افضل الصور..
حقا اهذا شيئا ذا قيمة انفع به البشر!! هناك امورا اكبر شيءنا من ذاك العمل..
نعم ولكن هذا عملك وهو اكبر شيءنا بالنسبة لك من اي عمل اخر، هناك من يقوم بالاعمال الاخري..
اتركني توم ارجوك، انني اريد ان ابقي وحدي..
لا لن اتركك بيتر..
توم اريد ان اسالك سؤلا.
ماذ؟!!
انك تعرف امر جبل الماس، وادعيت انك لا تتذكر شيء اليس كذلك، هل هناك شيء في ذلك الامر؟
ابتسم توم ساخرا.
اللعنه علي جبل الماس اللعين الذي تتكلم عنه طوال الوقت، انني لم ادعي انني لا اتذكر انني حقا لا اعرف شيء عنه كل ما في الامر ان هناك بعض الامور التي اتذكرها لذاك الجبل اللعين..
انني اتذكر انك علمت بامر الجبل معي وذهبنا الي غابة الجبال معا، ورأينا الجبل هناك.
حقا! انه لامر مدهش، تتذكر شيء لا اعرفه وانت لا تعرف من تكون!
نظر بيتر اليه في ضعف، ثم نظر الي الارض صامتا.

شعر توم بخطأه..
اسف بيتر لم اقصد ذلك، لقد انفعلت.. لكن كلامك يا صديقي جعلني اعتقد انك لا تصدقني تظن انني اخفي شيء ما!
انني اسف ايضا توم، لكن جبل الماس حقيقيا، وذهبنا له معا ولكن حدث شيء جعلك تنسي الامر واصيبت انا بالمرض، ونسيت كل شيء.. انه مكان عظيم ليس وهما علي الاطلاق هناك شيء لا احد يعلم عنه شيئا!
لا اعرف بيتر! ان كان وهما ام حقيقة.. ان كان ملعونا ام عظيما!
رحل توم.....
تمدد بيتر علي سريره ليهنئ بالنوم.....
راي بمنامه.. ايملي خائفه تصرخ وتهرب من شيء ما وهو يبحث عنها...
استيقظ صباحا، قلق من منامه! كان خائفا من هذا اليوم الذي ستفارقه فيه ايملي.. اليوم هو الاسوء، كان يفكر لو استطاع ابعاده الي ابعد ما يكون، الا ياتي هذا اليوم..
كانت ايملي تعد امتعتها.. لم يكن فراق بيتر بالامر السهل عليها.....
ذهبت ايملي الي غرفة بيتر، طرقت الباب..
بيتر.. بيتر..
نهض بيتر وجلس علي حافة سريره وقلبه يرتجف..
دخلت ايملي وهي تنظر اليه ويمليء عينيها الحزن، سالت دموع بيتر..
ستاتي السيارة خلال دقائق لتنقلني الي المطار ل....
لم تستطيع ايملي ان تكمل حديثها، نظرة الي الارض بعدما ارتفع صوت بكائها..
ثم نظرة اليه وهي تمسح دموعها.. اقترب منها بيتر وهو يبكي، واحتضنها، وارتفع صوت بكائهما.. همس بيتر في اذنها بلهجة بكائة..
ارجوك ان تعود لي سالمه، لن استطيع العيش بدونك..
كان احدهم يطرق الباب..
اظن انهم وصلو سوف افتح الباب..
مسح بيتر عينيه.. وذهب ليفتح الباب.. كان توم..

صباح الخير بيتر، صباح الخير ايملي.
صباح الخير توم..
دخل توم في صمت بعدما راي الدموع في عينيهما... واتت السيارة التي ستقل ايملي مع زملائها.. التف بيتر ينظر الي السيارة.. ودموعه لم تجف.. ثم اخذ حقائب ايملي ، وخرج الي السيارة.. وايملي خلفه .. وضع الحقائب... ثم اقتربت منه ايملي لتودعه.. واحتضنته بقوة وهي تبكي وتقول..
احبك بيتر..
وانا ايضا احبك، وساظل احبك الي الابد..
ركبت السيارة.. وهي تفلت يدي بيتر..
ستعودي الي ايملي.. اليس كذلك؟
نعم سوف اعود اليك بيتر.. اعدك بذلك.. وداعا .
وداعا ايملي..
توم:وداعا ايملي.
وداعا توم..
تحركت السيارة وقلب بيتر معها... ازداد بكائه.. وتوم ممسك به هيا بيتر لندخل....

٢٥سبتمبر . كانت ايملي قد وصلت ، واستقبلهم هناك صحفي سيرافقهم في مهمتهم، اوصلتهم سيارة الي الفندق لم يكن بالعاصمة اي اثر علي وجودحروب او ضرب....
لم يخرج بيتر من المنزل بعدما غادرت ايملي، كان يفكر بها طوال الوقت...
كان هناك صوت بداخله يقول..كفاك حزن وندم.. لم اعد افعل شيء الا الشعور بالخوف علي ايملي.. لا عمل ولا حياة!
كان توم في العمل.. خرج بيتر من المنزل ذاهبا الي غابة الجبال، كانت الثالثة عصرا والجو ربيعي.. جلس بمكان جبل الماس الذي تطارده صورته دائما، جلس بين الورود، والاشجار الكبيرة التي تحيط به وصوت تدفق مياه الشلالات،

وحفيف اوراق الاشجار التي تحركها الرياح الهادئة... ظل منصتا لتلك الاصوات من حوله وعقله خاليا من اي تفكير.....
ملقي علي ظهره ناظرا الي السماء، حتي حل الظلام واتضح ضوء القمر ولألأة النجوم، كان يتامل السماء بكل تفصيلها القمر والرسومات التي تظهر عليه... كان يتخيل الجبل يتشكل في السحب والنقوش الذي راها داخله....
عاد توم الي المنزل ولم يجد بيتر... انتابه شعور بالخوف والقلق.. اتصل بالنجدة سريعا.... وبدأو بالبحث عنه...
جلس بيتر ينظر حوله، الظلام الكالح.. سكون الليل. تخيل توم يقف في الظلام بين الاشجار وينظر اليه، تخيله ات له ثم اختفت صورته....
فكر توم ان يكون بيتر ذهب الي غابة الجبال.. ذهب مع سيارة الشرطة الي هناك..
سمع بيتر صوت سيارة الشرطة وراي ضوئها الذي كان يظهر بوضوح في الظلام.. ذهب ناحيتها.... اوقف الشرطي السيارة سريعا بعدما تفاجأ ببيتر امامه.
توم: يا الهي..
نزل من السيارة في خوف و بيتر يقف ثابتا في مكانه وينظر اليهم في سكون، ذهب توم اليه واحتضنه ثم امسك بيديه ليصعد السيارة.
هل انت بخير بيتر؟
نعم انا بخير، انني اسف لما حدث..
لقد ارعبتني يارجل.. قالها وهو يزفر نفسه بقوة.
عادو الي المنزل..
سامحني توم لما حدث، لقد مر الوقت كالبرق هناك لا اعلم كيف انني لم اشعر به، لم اكن افكر باي شيء لكنني كنت سعيدا للغاية.
لا عليك اخي، اهم شيء انك بخير..
اليوم هو الافضل لي منذ تعرضي للمرض. كنت مستمتعا بالجو الرائع بالظلام، بكل شيء هناك.. اشعر كانني ولدت من جديد. اريد ان اضحك اريد ان اركض .. ضحك بيتر..

ضحك توم ثم قال.. اهلا بك من جديد اخي. لم اسمع ضحكتك منذ زمن يا رجل.. هيا لنتناول العشاء، لقد اعدته اليوم بنفسي لم اشتريه جاهزا ..
حسنا، اليوم سوف اصاب بتلبك معوي.
لا انني طباخا ماهر..
ضحك بيتر.. لا اصدقك.
فقط تذوق..
تذوقه بيتر..
يالهي انه سيء للغاية ايها الماهر..
تذوقه توم.
انه سيء جدا .. اسف سوف اعد شيء اخر...
كانت ايملي تتناقش مع مرافقهم (عويم)فيما يحدث..
كما تعلمي ان هناك الكثير من المشاكل في سوريا، ومن الصعب الدخول الي اي بلدة.. سوف ندفع بعض المال و ندخل الي بلدة(درعا) من احد الحواجز الامنية.
ايملي: انها الطريقة الوحيدة للدخول! وفيها مخاطرة.
لا يوجد مشكلة للدخول من حاجز امني سوف يكلفنا بعض المال ليس اكثر....
قضيا بيتر وتوم يوم عمل جيدا جدا.. ذهب توم الي منزله، وذهب بيتر الي البيت في سعادة، اعد العشاء وجلس يتناوله وهو يستمع الي الموسيقي.. لم يفكر فيما يزعجة..... جاء توم..
اعدت هذا! واو انه لذيذ حقا..
جلس توم وهو يتناول جزء من الشطيرة الذي اعدها بيتر..
سوف نسافر الي جنوب افريقيا.. هل انت مستعد؟
نعم.. انني متحمس لذلك.
ستكون رحلة اكثر من رائعة، الكثير من الغابات والمناظر الرائعة، سوف نلتقط افضل الصور ونستمتع بسحر الطبيعة هناك.
سيكون ذلك رائع حقا.. اريد ان اتصل بايملي..
امسك بيتر هاتفه واتصل بايملي.

كيف حالك حبيبتى، لقد اشتقت لك اتمني ان تكون الامور تسير بشكل جيد.
كيف حالك عزيزي.. انني بخير مازلنا بالفندق لم نتحرك بعد..
تكلم توم معها ايضا ثم اخذ بيتر الهاتف مجددا.
اعتني بنفسك ايملي.
وانت ايضا حبيبي..وداعا...
سوف يتحركون الان للذهاب الي درعا تلك البلدة التي اطلقت اول صرخة!
كانت ايملي قلقة قليلا، تتخيل ما يحدث هناك.. كيف يعيشون والموت ات دون سابقة انظار..
ايملي: هل لي بسؤال.. عويم؟
تفضلي!
كيف بدات الحرب؟
انه شيء مخيف حقا، كان هناك بعض الاطفال في سن العاشرة والثانية عشرة، يلعبون ويكتبون علي الجدران.. ارحل! يسقط النظام..وكلمات من ذاك القبيل.. اعتقلت الشرطة هؤلاء الاطفال، مر اسبوع واهالي الاطفال لا يعرفون شيء عنهم..وتنكر الشرطة وجودهم لديهم، ظهر في اليوم السابع من اختفائهم.. احد الاطفال ملقي امام باب منزلة..جثة!
ويظهر علي جسده اثار تعذيب، قلع اظافر، حروق، جروح وانتهاكات! ثارت البلده بعد ذلك..
كانت ايملي لا تصدق بشاعة ما سمعت.. هل يعقل هذا؟كانت تسال نفسها.
ثم نظرة اليه وقالت.
انه شيء مرعب وغبي!
نعم.
قالها عويم في حزن بالغ.
انك تعيش في العاصمة، ولم تري شيء كهذا؟
نظر اليها نظرة حادة يملؤها غضب.. ندمت ايملي علي سؤالها..
رد وهو ينظر الي الارض..

لا. كنت اعيش ب(داريا) بلدة في ريف دمشق.. كان فيها شاب شجاع وسيم.. يهتف ضد هذا النظام المستبد.. لا يطالب بشيء سوي وقف الموت .. لا يطالب بشيء سوى الحياة لبيته وبلده! اعتقل صديقة المقرب، واجبرو صديقه ليكلمه.. اهلا صديقي كيف حالك انا في امس الحاجة لك الان.. واخبره ان ياتيه حالا في مكان حدده.. شعر الشاب بخطب ما لم يكن مطمئن.. ولكنه ذهب وهو يعلم انه لن يعود، ذهب ليخرج صديقه..

كانت ايملي متأثره بقصته. وملامح وجهه الحزين ودموعه التي لم تجف منذ بدأ بثرد تلك القصة..

اكمل حديثه بعدما توقف للحظات متأثرا.. كانت الشرطة بانتظاره، اعتقلوه ، قتلوه ونزعو حنجرته والقو به امام بيته.. اوقفه بكائه مجددا ثم اكمل بنبرته المرتجفه، اشتعلت البلدة بصرخات امه ووالده، اما شقيقه الاكبر فكان يقف منتصبا في مكانه عاجزا عن فعل شيء. سوي النظر للشقيقه الصغير ملقي علي الارض جثة.. بدأ الضرب في البلدة ليموت المئات من بعده.. رفض والديه ترك البلده، لكن شقيقه هرب من البلده الي العاصمة، هرب من الموت..واختبا بين قاتلين شقيقه كالجرذ!

انتهي وهو ينظر الي الارض ويبكي..

نظرة اليه ايملي بعينين دامعتبن وسالته..

انت شقيقه؟

نظر اليها في حزن بالغ بعينين حمروين..نعم انا.

وعاد ينظر الي الارض.. شعرت ايملي بمدي الحزن في عينيه.

انا اسفه..عويم.

لا عليك.. هيا لنبدأ العمل.. لقد جهزت كل شيء وسوف ندخل الي درعا بطريقة نظامية.. لقد كلفني ذلك بعض المال.. تحركو بسيارتهم..كانت ايملي مطربة بعض الشيء الا انها. تريد الوصول الي هناك باسرع وقت. وصلو الي الحاجز بعدطريق طويل.. كان الجميع قلقين يلتزمون الصمت.. كان هناك ثلاثة حراس علي هذا النفق.. جميعهم في بنيان قوي يمتلكون ملامح قاسية للغاية، ذهب

اليهم عويم وتحدث مع احدهم.. بينما الاخرين كانا ينظران الي السيارة.. كانت ايملي تنظر اليهم بطرف عينيها.. بينما كان احدهم ينظر اليها بتمعن نظرات مرعبة.. ادخلت الخوف الي قلب ايملي..
انهي عويم حديثة وركب السيارة.. عبرو من الحاجز...
كانا بيتر وتوم قررا انا يذهبان الي غابة الجبال وبالفعل ذهبا..
توم: ها نحن نتمشي في الغابة المرعبة بين اشجارها المخيفة.. كما تود.. لا اعلم لماذا اردت ان ناتي الي هنا انني لا احب هذه الغابة.
تبا لك.. ماذا تريد توم؟ من الافضل ان تكف عن الحديث..
كان بيتر يتمعن تفاصيل الغابة.. ثم صرخ توم فجأة..
يالهي! ما هذا بحق السماء؟
نظر بيتر سريعا في فزع.. ولكن لم يكن هناك شيء..
ضحك توم.. نظر له بيتر مبتسما وهو يزفر نفسا..
يالك من لعين.. لقد افزعتني يا هذا.
كان يامل بيتر الا يمر الوقت، اصوات وصور من الماضي حتي تاتي صورة الجبل ولا يتذكر شيء بعد ذلك....
عادا الي المنزل كان توم متعجبا من صمته طوال الطريق، خشي ان يكون حدث له شيء ما..
ما بك بيتر؟
نظر بيتر اليه، ولم يجد جوابا يفيد بشيء.
لا شيء توم انني فقط احتاج الي النوم..
وعند وصوله المنزل دخل بيتر غرفته واغلق الباب دون ان ينطق بكلمة، كان توم يتابعه متعجبا! كان قلق فالقد تغير بيتر بعد ذهابهم الي الغابة.....
جلس بيتر اما جهازه كالعادة يتامل صورة الجبل الغامض الذي اختفى ولم يظهر مجددا! استلقي علي السرير .. ثم سمع قدمي توم تتقدم نحو الباب، فتحه ودخل ليطئن عليه، ظل بيتر مغمض عينيه..حتي خرج توم واغلق الباب.. ابتسم بيتر.. وذهب بعدها في النوم..

رات ايملي اثار الدمار بعدما اقتربو من درعا، منازل محطمة.. لم يكن هناك اي ضرب الان كانت البلدة هادئة تماما... اوقفتهم مجموعة مسلحة.. ارتعبت ايملي وفريقها المكون من مصورين... راي اوراقهم ثم سمح لهم بالدخول... سالت ايملي..

هؤلاء المسلحين من الشعب؟

عويم: نعم انهم من جيش المقاومة..

وهل يحمون مدنهم؟

نعم.. قالها عويم ببرود، كان يود اضافة شيء اخر ولكنه اكتفي بذلك..

اوقفو السيارة داخل البلدة ..بين حطام البيوت.. وسط مجموعة من الاهالي والاطفال.. كان مشهد صعب للغاية.. بداو يلتقطون الصور.. كان يظهر علي وجوههم تعابير غريبه يصعب وصفها.. طلبت ايملي من عويم ان تتكلم مع احدهم،كان شاب في الثلاثينات ..... اتجه عويم ناحيته وكان احد المصورين يقوم بالتسجيل... ساله.

ما رايك بما يحدث؟ ساله عويم ببرود.

نظر له الشاب متعجبا وابتسم ابتسامة ساخره ورحل دون اضافة شيء!

ذهبت ايملي الي رجل مسن يجلس بجوار منزل محطم.... يظهر علي وجهه الشقاء والحزن...

قدمت ايملي نفسها ثم سالته..

انني لا اعرف ما تشعر به سيدي، لم اري يوما ما رايته اليوم لم افكر بشيء كهذا حتي.. اتيت الي هنا للمساعدة كل ما اريد ان تقول شيء الي العالم.....

كان يستمع وهو ينظر اليها في ضعف.. ثم قال.

نحن لسنا احياء.. اننا فقط ننتظر دورنا في الرحيل! نتحرك هنا وهنا عاجزين عن فعل شيء.. نمكث في القبو اياما دون طعام لا نتحرك نرتعب خوفا من الموت الذي يبحث عن المزيد.... صراخ الاطفال.. الرعب الذي نعيشه في كل وقت نتعرض فيه للضرب، لقد مات ابني وطفله.. وها انا هنا انتظر دوري، او ربما الفرج الذي لا اعلم متي سياتي؟

ليس حزني علي ابني اكثر من حزني علي حفيدي، ولا صديقي وجاري.. وكل الموتي!.
اوقفه بكائه، حاول ان يتماسك. لقد تكلمنا كثيرا يا ابنتي، يظن العالم اننا نعمل ضمن فريق عمل سنيمائي، كل ما يرونه امامهم في التلفاز والجرائد شيء عادي! انني لا اريد مساعدة من احد، فقط اطلب من خالقي ان يساعدنا..
اخذنفسا عميقا ثم زفره وعاد ينظر الي الارض في صمت.
كانت ايملي منتصبه امامه والدموع علي خديها، ثم تحركت بين البيوت المحطمه، تنظر الي ركام البيوت الذي يمليء الطرقات الي الخراب.. ما هذا؟
مرت طائرة من فوق البلدة صوتها يعلو ويقترب.. ارتفع صوت صرخات الاطفال وبدأ؟ الجميع بالركض في هرولة! بقيت ايملي في مكانها.. امسك بها عويم وذهبو الي قبو اسفل احد البيوت.... انهالت الطائرات بالضرب ، كانت الارض تهتز وايملي ترتجف وتشعر بالنهاية تقترب، كانت تنظر الي طفل في احضان والدة يصرخ ويبكي يتمسك في ملابس والده في خوف شديد، يصرخ سنموت ابي سنموت.
ويرد الاب وهو يبكي لن نموت يا بني لا تخف.. والنساء يحتضن اطفالهم ويتلون بعض ايات كتبهم.. مرت الدقائق كالساعات.. وتوقف الضرب وبدأ الاطفال بالتوقف عن الصريخ لكن بقي صوت بكائهم... كانت ايملي مازالت تنظر الي ذلك الطفل الممسك بوالده بقوة.. مازال خائفا للغاية ينظر بعينين مفتوحتين حمروين تملئهما الدموع، انفاسه متسارعة ووجهه شاحب يظهر عليه الرعب.
... قال والده لقد رحلو لا تخف.. بدا يهدا الطفل شيئا فشيئا..... خرجو من القبو.. وفور خروجهم تفاجاة ايملي بالرجل المسن التي كانت تتحدث معه.. ملقي علي الارض غارقا في دمه ..... انتصبت ايملي تنظر اليه في رعب!!
اتجهم بعد ذلك الي المكان الذي سوف يقيمون به.. ذهبو الي قبو وكان به الكثير من العائلات..
عويم: هذا مكان اقامتنا.
لم يكن القبو نظيفا وكانت رائحته كريها للغاية.. ولكن ايملي لم تهتم ابدا بذلك

لقد كان بالها مشغولا بالعجوز الذي تكلمت مه.
استقرو باحد زواية القبو.. ولاول مرة تري ايملي تجمع للاطفال دون لعب ولهو و ضحك!
احدهم يجلس بين فخذي والدته شاردا وهو ينظر الي الارض، انه طفل في الرابعة او الخامسة.. الا انه يبدو كشاب ضاقت به الحياه!
جميعهم يجلس في صمت لا يتكلمون ولا يفعلون اي شيء سوي السكون. وكان صوت الضرب بالخارج يتكرر من وقت لاخر.
كانت الجريدة علي اتصال دائم بهم..وقد قررت ايملي كتابة شيء عن الصورة التي راتها في يومها الاول.. تذكرت كلمات العجوز الذي قال لها ان العالم لا يكترث بما يحدث لنا...
رأي بيتر ايملي تركض محاولة الاختباء من احدا يطاردها يظهر علي وجهها الخوف، ثم راي اشخاص مسلحين يطاردونها وسمع صوت جدته تتمتم ببعض الكلمات الغير واضحه.....
استيقظ بيتر مفزوعا، شعر ان ايملي في خطر .. حاول الاتصال بها ولكن كان هاتفها مغلق!
ظل قلق بشانها.. ثم بدأ يهدا بعدما قال لنفسه انه مجرد حلم!
ذهب الي العمل.. وبعد عودته ذهب الي الغابة دون اخبار توم...
جلس في مكان الجبل، اغمض عينيه .. سمع اصوات وراي اشياء كثيرة اخرها شخص عملاق يتشكل في السحب ينظر اليه بوجه حزين، وجه غير بشري ولا يظهر بملامح واضحه، وضوء يخرج من بين السحب ومن الارض ويتجه نحوه .
. فتح بيتر عينيه وهو ينظر الي السماء، الشمس ترحل وينخفض ضوئها، انها تغادر المكان. ظل ينخفض الضوء حتي اختفي، وظهر القمر في السماء.. كان يتامل السماء وكانه ينتظر رسالة من السحب التي تتشكل للوحة في كل حركة !
نهض ليعود الي المنزل قبل ان يتاخر اكثر ويقلق توم..
دخل المنزل ولم يكن توم موجود، جلس بيتر علي الكرسي، ثم راي توم يفتح الباب ويدخل الي الغرفة في صمت... وبعد ثوان حدث ذلك.. دخل توم الي

الغرفة ولم ينظر الي بيتر حتي، تعجب بيتر وذهب اليه..
ما بك توم؟
لا شيء بيتر انني متعب، واحتاج الي النوم..
حسنا صديقي امل ان تكون بخير سوف اتركك لترتاح.. نم جيدا.
عاد بيتر الي مكانه وجلس يفكر متعجبا فيما حدث... كيف انني رايت توم قبل ان ياتي؟كيف رايت ما حدث قبل حدوثه؟!!
وما الذي حدث لتوم؟.
استيقظت ايملي، ثم تناولت شطيرة من حقيبتها، واثناء التهامها.. رات اكثر من طفل ينظر اليها بطرف عين، ذهبت اليهم وقدمت كل ما تبقي معها من طعام، انقض الاطفال عليه كانهم لم يتناولو شيء منذ ايام...
تحركت ايملي وعويم والمصورين، ذاهبين الي وسط البلده، واثناء سيرهم بدأ الضرب وكانو قد ابتعدو عن القبو، فختبأو وراء جدران احد البيوت وكان صوت الرصاص يرج المكان وصرخات الناس.. الله اكبر...
صوب عليهم الرصاص وسقط احد المصورين، صرخت ايملي وانتصبت في مكانها تنظر الي جثة زميلها.وهي ترتجف وتمتتم وقلبها يخفق بقوة . امسك بها عويم وابتعدو من المكان، كان المصور الاخر خائف للغاية ياخذ انفاسه بصعوبة وهو يبكي، واثناء ركضهم صرخ عويم فجأة وسقط علي الارض يصرخ ممسك بقدمة لقد اصيب! انقض مجموعة من المسلحين وحاصروهم واقترب احدهم وهو يلفظ بعبارات غير مفهومة ثم صفع ايملي علي وجهها فوقعت علي الارض، حاول زميلها ان يبعده فاطلق عليه الرصاص علي الفور....
امسكو بايملي وعويم ، كانت ايملي تبكي وتصرخ من ايدي هؤلاء التي تمسك بكل جزء من جسدها.... الوقو بهم في السجن... وايملي ترتجف وهي تبكي دون توقف.. وعويم يتالم من ضربهم له..... و كان معهم بعض المعتقلين الذي يظهر عليهم اشد انواع التعذيب وكانت هناك رائحة عفنة كريها للغاية، اظن انه مات احدهم!
وكان هناك شخص معلق علي الباب من قدميةوراسه لاسفل واحد المسلحين

كان يركله في وجهه الذي تحول الي اللون الاحمر ولم يعد يظهر ملامحه!
لم تكن ايملي تفكر بشيء لا تصدق ما يحدث، فقد يكون كابوس بشع، وسوف تستيقظ قريبا.
عاد المسلحين وامسكو بايملي لياخذونها ولكن عويم احتضنها، انهالو عليه بالضرب ويركلونه، ولكنه لم يفلتها .. توقفو عن ضربهم له ثم جاء احدهم وطعنه بباطن قدمه وظهره عدة طعنات وهو يصرخ ويتمسك اكثر بايملي التي مازالت تبكي وترتجف رعبا، امسك احدهم شعره وشدة بقوة وجاء بسلاحه وبدأ يقطع في وجهه.. وهو يصرخ صراخا حادا، ولكنه لم يفلت ايملي! والدم يسيل من كل جزء من جسده ، ظل ممسكن ايملي حتي ارتخت اعصابة وانقلبت عينيه وهو يفلت ايملي وينظر لها وهو يودعها، افلت ايملي وسقط علي الارض.....
وايملي تنظر اليه وهي تبكي وترتجف خوفا.. امسكو بها واخذوها الي مكانا اخر وتحرشو بها بطريقة وحشية ويمسكون اجذاء من جسدها بعنف شديد، وهي تبكي وتتالم في عجز بالغ.. عاجزة حتي عن الصراخ!
بلا رحمة تردد عليها واحدا تلو الاخر... ثم القو بها في الشارع وهي تنزف وثيابها ممذقة ويظهر اجذاء من جسدها المشوه بايديهم، ظلت في مكانها بلا حراك، ولم تتوقف دموعها ابدا.
راها احد الشباب وتقدم اليها ليساعدها ولكنه سقط جثة برصاصة قناص لعين، تحرك شاب اخر اليها بعدما رائها تتحرك وتاكدمن انها مازالت علي قيد الحياة، ولكنه قنص ايضا قبل ان يصل اليها. وحينها تجمعت قوي ايملي في صرخة قوية للغاية صرخة من اعماقها تتتغيث من ما هي فيه!.
انقطع حبل افكار بيتر بسماع صرخة في داخلة، والم شديد يعتصر قلبه. نهض بيتر سريعا ودخل الي توم..
ما بك توم يجب ان تخبرني الان، هل حدث شيء لايملي يجب ان تتكلم.
لا بيتر انني فقط متعب اهدأ لم يحدث شيء.
توم انني اريد ان اطمئن علي ايملي، هاتفها مغلق. وقلبي يؤلمني انني خائف جدا عليها.

اهدأ بيتر سوف تكون بخير. سوف اتكلم مع صديق لي يعمل معها بالجريدة.. اتصل توم بصديقه وساله عنها.. قال انهم فقدو الاتصال مع الفريق منذ ساعات ولم يتمكنو بعد من التواصل معهم وان تلك المناطق ضعيفة التغطية. وقال انه سوف يخبره ان جد شيء.
لا تقلق بيتر لقد حدث مشكلة في الاتصال معها، وسوف يكون كل شيء بخير ففي هذه المناطق لا يوجد تغطية.. انها بخير يا صديقي.
هدأ بيتر قليلا الا انه مازال قلق.
كانت هناك صورة سيئه لايملي تتردد في خاطره، جلس بيتر يتوسل الي الله الي الكون. ان يحمي ايملي وان تعود اليه ....
في الصباح كان بيتر مازال متوترا وخائفا للغاية.
توم انني سوف اذهب الي سورية لاجد ايملي.
ماذا تقول بيتر؟ انسي الامر لن نتمكن من الوصول اليها انه امر صعب للغاية.
سوف اذهب واعيدها، لن اتركها هناك. لن افعل توم هل تفهم؟ ان حدث لها شيء لن اسامح نفسي ابدا.
حسنا بيتر سوف نذهب معا لن اتركك تذهب وحدك. سوف ابحث واعرف كيف يمكننا السفر الي سوريا، لا تقلق.
لم يستطيع بيتر التغلب علي خوفه من ان يكون حدث شيء لايملي.
علم توم انهم لن يتمكنو من السفر الي سوريا، لان مطارها معطل. سوف يسافرون الي لبنان ومن ثم الي سوريا.
انهي توم الاجرائات سريعا وتكلم مع صديقا له وسوف يستقبلهم عند وصولهم.
كانو يستعدون للرحيل... ذهب بيتر الي الغابة الي مكان الجبل وصفن، سمع صوت يحدثة .. انك تملك قوة كبيرة ايها الانسان !! ويردد ذلك.
تعجب بيتر..
عاد الي المنزل .... ودع غرفته واغراضة..٢اكتوبر. ذهبو الي المطار، اقلعت الطائرة.....
اثناء رحلتهم راح بيتر في النوم.. ليري الجبل من الداخل وغرفة الضوء .. دخل

غرفة الضوء التي تختلف فيها الجاذبية! وكرات الضوء تتطاير متجمعه حوله حاول لمس احدها ولكنها ابتعدة عنه... وكان علي الجدران قد ظهر خطوط من الضوء من بين شقوق لنقوش تعني شيئا ما! اقترب منها وكانه يري دماء تجري في تلك الشقوق المضيئة وصوت نبضات قلب منتظمة.. وعندما لمس احد الشقوق شعر بدفئه كجسد بشري تجمعت حينها كرات الضوء وارتكزت علي انحاء جسده وحتي ان احدي تلك الكرات توغل الي صدره، اغمض عينية وشعر بها تتحرك ثم ارتفع خفقان قلبة وظلت تتسار نبضاته ويرتفع صوته لم يعد يسمع سوي نبضات قلبة! ثم صرخ فجاة مستيقظا!

فزع توم.

يالهي! هل انت بخير؟

ظل بيتر ياخذ انفاسه بصعوبة كانه كان يركض.. ثم تكلم بصوت متقطع.

نعم.. اظن ذلك..

وصلو الي مطار بيروت.. ثم انتقلو الي فندق بالمدينة.

تذكر بيتر غرفة الضوء.. تذكرها تماما وكان ما حدث هناك كما في منامه تماما.

توم.

سوف نمكث هنا حتي نجد طريقة للدخول الي سورية..

حرك بيتر راسه موافقا دون ان يضيف شيء. ثم تكلم بعد لحظات.

هل الامر صعب؟

نعم ان دخول سوريا ليس بالامر السهل في هذا الوقت، لكن هناك مناطق حدودية يمكن الدخول منها.

استلقي بيتر.. يفكر بايملي!

لقد طلبت طعاما لنا. هل تريد شيء معه؟

نعم اريد ان اشرب القليل من النبيذ.

انت لا تشرب بيتر!

احتاجة الان توم.. رجاء.

حسنا.

جاء الطعام ومعه زجاجة نبيذ ابيض باردة.. تناولا الطعام ثم رشفا قليلا من النبيذ.
بيتر! لقد رايت جبل الماس في منامي، لقد رايت المزيد من التفاصيل.. انه امر غريب.
نظر بيتر اليه متعجبا ولم ينطق بكلمة.
خرجا في المساء ليتمشيا في شوارع بيروت، توجهامن شارع الي اخر واجتازا الطريق ذاهبين الي مطعم ليتناولا عشيءهما هناك.. كان طعامه جيد، خرجا بعدما تناولا طعامهما. الي الشارع كانت السماء تمطر، ولكن الجو ليس باردا للغاية.. كانت الشوارع خالية من المارة لم يكن هناك غير صوت قطرات المطر التي تنصدم بزجاج سيارات الاجرة في الشوارع..
مر يومين علي اقامتهم بالفندق، ووجد توم طريقة للدخول الي سورسا، لقد كان علي تواصل مستمر مع صديقة(سام) سوف يدخلون تهريب باحدي الطرق المتاحة، لانه من الصعب الدخول الان وخصوصا لانهما مصورين سيكون هناك الكثير من الاسالة بسبب الدخول في هذا الوقت..
ذهبو الي احدي القري القريبة من الحدود اللبنانية، ومكثو عند صديق لسام..
.. كان من الجيش المقاوم.
مكثا لبعض الوقت حتي جاء سام ومعه رفقاته مسلحين!.. واصتحبهم الي المدينة الذي يعيش بها. لاحظ بيتر وتوم اثار الدمار ..
توم: هل انضممت للجيش سام؟
نعم انه جيش من الشعب انضممت اليه لحماية اهلي وبلدتي.
والصحافة؟
لم يعد لي شغل بها.. هل انت ات هنا للعمل! لا تقل لي.
لا . صديقتنا صحفية كان لديها عمل هنا ولكننا فقدنا الاتصال بها ونامل ان نجدها.
ظل سام صامتا للحظات وهو ينظر لبيتر وتوم متعجبا!
امل ان تجدونها.

تعجب بيتر من ملامحه التي تدل علي انه من المستحيل ان تجدونها...
وصلو الي منزل سام.
كان بيتر يتلفت ناظرا الي اثار الدمار المحيطه به من كل اتجاه، لم يكن ذلك مريحا له ابدا..
سام.. تفضلا.
كانت اثار الرصاص علي جدران السلم الذي كان متكسرا ، وفجوة كبيرة كشباك دائري ومقابلها اثار ضربة ماكنه من صاروخ ربما..
كان بيت بطراز عربي قديم، ورائحة البرود التي تمليء الشوارع لم تختفي هنا ايضا.
عرفهم سام علي اخته(ريما)، التي لم تتحدث ابدا..وابن اخيه(نديم) صاحب السابعة عشرة....
ثم بعد ذلك، جلسو يتناولون الطعام.. واثناء تناولهم علي الصراخ بالخارج.
. خرج سام سريعا، دون ان يودع احد، ثم تكلمت ريما اخيرا وطلبت منهم التحرك معها نزلو الي قبو البيت.. ومكثا به حتي انتهي الضرب بالخارج.. سال بيتر ريما.
هل تعيشون في هذا الرعب دائما..
نظرة له ولم تقول شيء ثم صرفت نظرها عنه سريعا...
وصعدو الي اعلي مجددا... وبعد وقت عاد سام.
هل الجميع بخير؟
دئما ما يفاجئنا الجيش بهجوم..ونحمد الله انا الجميع بخير.. لم تقولو لي اين كانت صديقتكم؟
بيتر: درعا علي ما اظن! لا اسف بل داريا.
داريا.. ان الذهاب اليها ليس سهلا ابدا. وسنواجه مخاطر كبيرة في الطريق اليها.
. لذلك ساطلب من زملائنا هناك بالبحث عنها وافادنا باي شيء .
نهضت ريما ودخلت غرفتها سريعا... دون سبب نظر توم الي بيتر !
نظر لهما سام ثم قال.

لقد توفي والدي، وبعدها بايام زوج ريما وطفلتها. ومن وقتها وريما بحالة مروعة ولا تحب التحدث ..
بيتر: اسف لذلك.
دخل توم وبيتر الي الغرفة التي سيقيمون بها.. استلقي توم وراح في النوم سريعا لكن بيتر ظل مستيقظا. كانت الاجواء هادئة . فقط صوت الرياح بالخارج تحرك الاشجار. كان بيتر يفكر بايملي، اشعر انك قريبة جدا مني وانني سوف اجدك سالمة في النهاية..
لقد وعتني بانك ستعودين.. ابتسم بيتر وهو يري ابتسامتها بخياله..
ايقظة ضوء الشمس صباحا، ومازال توم نائما..
هيا توم استيقظ.
اتركني بيتر انني متعب.
خرج بيتر.. وكانت ريما منشغلة باعداد شيء ما.. ونديم يتابع شيئا بالتلفاز..
صباح الخير.
لم ينتبه له احد.
ثم راته ريما.
صباح الخير بيتر. هل تود تناول فطورك الان؟
لا شكرا. هل خرج سام؟
نعم خرج منذ قليل وسوف يعود في الثالثة.
نظر بيتر الي الساعة.. الحادية عشرة.
اذا سوف اعد لك فنجان قهوة.
لا اريد ان اتعبك.
لا تقل ذلك.
اتجه بيتر الي نديم.
صباح الخير نديم.
صباح الخير.
ما بك نديم؟ اراك حزين دائما.

نظر له نديم. ثم قال.
اريد ان انضم الي الجيش. تعجب بيتر ثم قال.
لماذا؟ مازلت صغيرا.
لا لست صغيرا، ولا اريد الموت راقدا في البيت. اريد ان اموت وانا رجل ادافع عن اهلي وناسي.
لا يوجد لديك اصدقاء.
سافر معظمهم..وانضم اخر للجيش. ومات اثنين.. في الاحداث. وعمي لا يريدني ان انضم اليه!
انه يخاف عليك.
اعلم ذلك.
والتزم نديم الصمت..
ريما: تفضل القهوة.
شكرا ريما.
ارتشف بيتر قليلا من القهوة. وكان قد استيقظ توم.. تناولو الفطار معا.
....
عاد سام في الثانية والنصف..
اهلا يا شباب كيف حالكم.. لدي اخبار بشان صديقتكم..
بيتر: تكلم!!
راي بعض الاشخاص مجموعة من النظام يعتقلها وزملائها.
بيتر: ماذا؟
توم: يالهي .. وما العمل سام؟
لا اعلم ، من الصعب جدا الوصول اليها.
وقف بيتر من مكانه. ثم قال.
يجب ان اجدها.
سام: اهدأ ارجوك، الامر ليس سهلا. ساحاول ان ادخلكما الي داريا وهناك قد تصلون لشيء.

واثناء تناول سام لطعامه نادا عليه احدهم.
ريما: هناك احدا يريدك سام.
قام سريعا وامسك بسلاحة واسرع الي الخارج.
ريما: هل هناك شيء؟
لا شيء لا تقلقي.
لم تمر ساعة بعدما غادر سام، علت اصوات الصراخ بالشارع ، هرعت ريما ونظرة من النافذة كانت الناس تركض مهرولة ...
هيا هيا.
قام توم وبيتر يطخبطا، ونديم الذي لم يظهر عليه اي شيء من الخوف.
ركضو متجهين الي القبو، وكان الرصاص يخترق الجدران من فوقهم وبجانبهم، وقبل وصولهم الي السلم الاخير المتجه الي القبو... سقطت قاذيفة وتطايرة اجذاء الجدران كالاوراق في الهواء، سقط الجميع، الا ان عويم اندفع الي الحائط وارتطم راسه به، ولكنه لم يمكث للحظات ونهضو سريعا، خرجو الي الشارع وسط طلقات الرصاص الطائشة هنا وهنا، ركضو يتبعون ريما .. الي قبوا اخر، واثناء ركضهم رات ريما طفلا يركض وحده ثم سقط علي وجهه.. وظل يزحف صارخا، اسرعت ريما اليه..
نديم: الي اين تذهبين..عمتي؟
كان بيتر ينظر اليها في خوفا شديد، والي ذاك الطفل الذي يتحدي الموت..
تخيل بيتر صورة لمسلحين قادمين واطلقو النار علي ريما.. اسرع اليها واخذها وهي تحتنضن الطفل بين ضلوعها، ونزلو الي السلم المتجه الي القبو.. وكان قد اتي مسلحين واطلقو عليهم الرصاص.. ولكن لم يصاب احدا باذي...
كان سام ومجموعته قد عاد الي البلدة وتبادل الضرب معهم....
كان بيتر ينظر الي ريما وهي تحاول مساعدة الطفل، الذي توقف عن البكاء وبدأ يرتعش كمن به حما.. وريما تبكي قائله لا تخف حبيبي لا تخف.. بينما كان ينظر الطفل الي السقف بعينين متسعتين، وهو يتالم.. اه اه.. ثم توقف فجاة . . وضعت ريما اذنها علي صدره وانصتت في رعب، فارق الحياة.. ظلت تصرخ

وتبكي واحتضنته وهي تترنح به يمينا ويسارا، وكان الجميع يتابع المشهد باكيا..
كان قد ذهب سام الي البيت وفزع بالحطام الذي دفن القبو واغلق بابه تماما..
هرع سريعا ينادي ان كانو بالداخل..واخير ذهب الي القبو الاخر ..
هيا تحركو.
ركض الجميع الي الخارج، امسك سام بهم.
هل الجميع بخير..
كان التراب علي وجوههم قد اختلط بالدم .. وملابسهم الممزقه ويظهر الجروح تحتها.
لم تترك ريما الطفل ..
سام: يجب ان نخرج من البلدة، لقد حاصرنا الجيش من كل مكان.
توم: كيف سنخرج؟
عن طريق الانفاق.
وعند ركام احد البيوت نزلو من نفقا مظلما.. كان مليء بالناس وبه رائحة نتنة وكان في الخارج القذائف ترج الارض فوق رؤسهم..
اجتازو النفق الي بلدة اخري، وذهبو الي بيت احد الرجال هناك.. كانت بلدة هادئه، وكانت ريما مازالت محتضنه بجسد الطفل.. وحاول سام اخذه منها بعدما قص عليه نديم ما حدث، ولكنها كانت تبكي رافضة تركه.
سام: ارجوك ان تهدئي ريما، يجب ان يدفن الطفل اتركيه ريما.
افلتته ريما وهي تبكي، اخذه سام الي احد اهل البلدة..ثم جاء رجل المقابر يدعي الشيخ ابو صياح....
توم: اللعنه علي ما نحن فيه، ما هذا الذي نعيشه.
بيتر: اسف لانني سبب ذلك توم، ولكن نعن الان نصارع الموت من قبل كنا امواتا .. فقط اجسادنا تتحرك.
كان بيتر يفكر بما حدث .. وانه تخيل الجنود قبل قدومهم..
هل اتنبأ بالمستقبل؟ هذه القوة التي امتلكها؟!
سمع بيتر صوت طفل يضحك..وتعجب فهو لم يسمع هنا طفلا يضحك.. نظر

اليه مبتسما، كان طفلا في سنته الاولي تقريبا.. كانت تحمله امه اثناء نشرها الثياب في الشرفة.. وبينما بيتر يتمعن باتسامة الطفل البريئة.. تخيل المرأة تصاب وتسقط! صرخ سريعا لا لا.. التفت الجميع اليه متعجبا والمرأة لم تنتبه وكانت تنظر الي طفلها مبتسمه وهو يضحك.. وجائتها رصاصة بالراس اسقطتها من الشرفة بالطابق الثاني ليصتدم جسدها بالارض.. وطفلها معها... يصرخ.
اسرع الجميع الي المراة وطفلها.. قنص وسقط احدهم.. وعاد الاخرين سريعا.
وكان الطفل مازال يبكي ويصرخ والجميع يقفون عاجزين عن فعل اي شيء.
صفن بيتر للحظات، راي فيها القناص والمكان الذي يختبا به.. ووصفه لهم..
عرفوه علي الفور تحرك سام ومعه اربعة من المسلحين. في حرص شديد. وصاحو بعد دقائق.. الله اكبر.... كانو قد قتلو القناص.
اسعفو الطفل واخذو جثتين الشاب والام.
اقترب سام من بيتر الذي كان يقف شاردا. وقف امامه متعجبا!
كيف علمت بمكان القناص؟
لا اعلم ولكنني تخيلته في ذاك المكان.
كيف يعقل ذلك؟
حقا لا اعرف.
هل يمكنك فعل الامر مجددا؟ يمكنك ان تعرف ان كان هناك مسلحين من النظام قريبين..
سوف احاول.
صفن بيتر.. راي اناس مسلحين مختبئون في قبو واخرون اعلي منزلا مهجورا.
وصف لسام، تحرك سام بعدما اعطي بعض التعليمات لفريقه..
صدر صوت الرصاص بعد وقت، وعادو يصيحون ويملئهم الفرح..تحرك سام الي بيتر بابتسامه عريضة.
شكرا لك.. انت رائع. هل يمكن مساعدتنا؟
رد بيتر بلهجة متوترة.
نعم بالتاكيد.

كان توم متعجبا لا يفهم شيئا!
سام: بيتر ان كنت حقا تريد مساعدتنا وسوف نساعدك لتجد صديقتك. يجب ان تنضم الينا. ماذا قلت؟
صفن بيتر للحظات ثم نظر اليه بضعف وقال.
موافق.
توم:ماذا تقول؟ لا هذا لن يحدث.
سام: لا تقلق سوف نعلمه.
لن ينضم اليكم. بيتر افقدت عقلك؟
سام: لا انه لم يفقد عقله. لديه شيء يساعدنا ونحتاجة. ونسطتيع مساعدته ليجد صديقته وهو اتي الي هنا من اجلها!
بيتر: نعم توم سوف اساعدهم وهم سوف يساعدوني لاجد ايملي.
اتود ان تموت هنا بيتر؟ لن اتركك تفعل ذلك يجب علينا ان نرحل ونعود من حيث اتينا.
لن اعود حتي اجد ايملي.
ايملي! امازلت تعتقد انها علي قيد الحياة؟
ثم توقف توم ونظر الي الارض وشعر بانه اخطأ بكلماته، وبيتر ينظر اليه في حزن ودمعة عيناه.
نعم توم انها مازالت علي قيد الحياة.
اسف بيتر، لن اتركك.. سوف اكون معك.
وحينها اسرع نديم يتوسل لسام لكي ينضم لهم.. وافق سام. فرح نديم وكانه حصل علي كل شيء يريده من الدنيا.
ضربهم علي حمل السلاح واستخدامه.
كان صاحب البيت الذي سيقيمون عنده منح ثروته كلها للناس، وكانت هذه البلده لديها الكثير من الطعام يخزنونه في اكثر من قبو ويحاولون دائما مساعدة البلدان المجاورة ...
سام: بيتر. هناك كثير من الامور يجب ان نفعلها قبل ان نذهب الي داريا، نريد

تامين بعض المناطق التي يموت منها المئات جوعا كل يوم....
هيا بنا، سافعل كل ما بوسعي لمساعدت الناس.
ذهب سام وبيتر وتوم ونديم.. بعدما ودعو ريما. اجتمعو مع افراد من افراد المقاومة يتكلمون بخصوص مساعدة بعض المناطق المجاوره، بما ان بيتر سوف يساعدهم..
واقرب بلده منهم وكان قد سيطر الجيش النظامي علي النفق الذي كان يربط بها ...
قررو ان يقتحمو الحاجز الامني الفاصل بينهما.
سام: ماذا هناك بذلك الحاجز بيتر؟
خمس جنود، شخصين بالاعلي واثنين بالخارج .. واخر لا اعلم ماذا يفعل اظنه يتبول خلف الجدار..
تلو بعض ايات كتابهم، ثم تحركو في خطه ... اخذ كلا منهما مكان.. وصوب كل منهم ناحية شخص واسقطو ثلاثة بالضربة الاولي.. وبدا الاخرين بتبادل اطلاق النار ولكنهما سقطا بعد دقائق...
امر سام مجموعة ان توصل الطعام الي البلدة... صعد اثنين الي مبني الحاجز ليامنو المكان.. وجلس سام وبيتر وتوم ونديم في دائرة واشعلو الحطب..
توم: لم اتخيل ان اعيش هكذا ولو لدقيقة في حياتي، كانت الحياة سهلة بالنسبة الي ، علمت هنا ما هو الموت وما حقيقة الحياة...
سام: انها الحرب يا صديقي، هنا الموت سهلا للغاية، لانه لم يعد هناك ثمنا للانسان.. موت كل يوم هنا وباماكن اخري، ولا شيء يتغير ولا يتوقف الموت ولا تنتهي الحرب، اننا ايضا نقتل! انني لا اريد ذلك لا اريد قتل احد، ولكن ماذا نفعل؟ حقا لا اعرف كل ما اعرفه اننا ان لم نقاوم سنقتل سوف يموت الجميع اذا فالنؤجل الموت لابعد وقت! اتظن انني ادافع عن معتقد او ما اومن به، بالطبع لا... المعتقدات احد اسباب الحرب التي لا تنتهي، وهنا ليس المعركة بيننا وبين جيشنا، هناك اناس اخرون من يزعم انه يساعدنا واخر يساعد جيشنا ضدنا.. في عيون البعض نكون ارهابيين وعيون اخرون ضحايا يدافعون عن

انفسهم... الجميع لديه مصلحة مرتزقة، دين ، سلطة. لا اموت دفاعا عن اي معتقد فربما يكون خاطئ، ولكني ايضا لن اترك احد يموت امامي وانتظر حتي الحق به، فقدت والدي واصدقائي ولم اعد حي انا اصارع الموت الذي لا يقهر. وفي النها ساموت حتما اذا ساصارع في حماية الناس.

بيتر: لقد دمرت حياتي قبل ان اتي الي هنا، استيقظت يوما وجدت نفسي لا اعرف احدا ولا انتمي الي احد لا اعرف مكانا ولا دينا ولا اي شيء سوي ما اراه وكانني اراه لاول مره، كل ما كنت امتلكه هو الاشتياق والحب الشعور بحب ذلك والاشتياق الي ذاك.. نسيت كل شيء واحتفظت بحبي لمن كانو حولي حبيبتي وصديقي، وعندما فقدت حبيبتي هنا قلت يجب ان اجد من احببت انني اعيش من اجل من احبهم يجب ان احافظ عليهم، ان احميهم.. ولكنني هنا رايت صعوبة الحياة ، رايت الجميع يصارعون من اجل الحياه رايت الموت يقبض الارواح، والان اشعر بانني احب الجميع وانتمي اليهم ويجب ان ادافع عنهم وان احميهم! لقد اكتشفت انني امتلك شيئا مميزا.. والثمن الذي دفعته من اجل ما املك الان هو الماضي الذي يذكرني ببعضا منه، ولكنه يبقيني كالطفل العاري الذي اتي من رحم امه بلا ذكريات قبل خروجه....

عندما اتذكر شيء لا اعرف اذا كان في الحلم ام الواقع!

سام: كيف اصبحت مميزا بيتر؟

وقبل ان يكمل سؤاله. مرت الطائرات من فوقهم تنهال عليهم بالرصاص، اختبؤ سريعا في هروله.

سام: ماذا يحدث بيتر؟

هناك مسلحون في البلدة ومات الكثير..

اسرعو الي البلدة وسط الرصاص الاتي من كل اتجاه وصلو الي البيت.. كان خاليا لا احد فيه.. وجدوهم بالقبو.

بيتر: هناك مسلحون اتيين..

اختباو خلف الباب، وعندما دخل احد الجنود، اطلقو النار عليه ثم تبادلوها مع الجنود الاتيين علي السلم. كان بيتر مرتعبا لانه قتل احدهم.

سام: هيا يجب ان نذهب الان، لنبقي الناس هنا بامان.. ودعو ريما وخرجو الي الشارع.
بيتر: لقد حوصرت البلدة،
وانقطعت التغطيه لم يعد يمكنني التواصل مع احد..اللعنه!
بيتر: هناك جنود قريبين يدخلون البيوت ويقتلون من فيها.
هيا بنا.
تحركو كما وصف لهم بيتر حتي راهم من بعيد، كانو يضربون النساء وشباب.
سام: ان تدخلنا سيموت الكثير.
نديم: وان لم نتدخل سيموت اكثر يا عمي!
لا لن نستطيع فعل شيء الان.
بيتر: انهم اتون الينا.
ركضو، واثناء ركضهم راهم احد الجنودوصاحو بدا يطلقون الرصاص.
ثم تفاجاو بمجموعة اخري امامهم وتبادلون اطلاق النار، وسقط احد فريقهم من قناص، علم بيتر مكانه وقلوه سريعا.
بيتر: اننا محاصرون! ووصلو الي الناس بالقبو.. الي ريما!
ركض سام بين الضرب باقصي سرعته وهم خلفه ، ويتبادلون النار.... اصيب سام بطلقة في صدره وسقط، امسك به بيتر ونديم ودخلو بين ركام البيوت بعيدا عن الضرب...
سام: انا بخير هيا بيتر خذ نديم وتوم واذهب اليهم. هيا.وسف يساعدونني الشباب .
لن اتركك عمي.
هيا بني لتنقذ عمتك.
ذهب توم وبيتر ونديم.
كانو قد نزلو القبو ويضربون ويهينون الناس.
اسرعو ووقفو بالقرب من القبو كان هناك جنديان يقفان.. قتلوهم راهم الجنود بالداخل فخرجو ممسكين بالناس وريما ممن بينهم.

اخرجو الان والا قتلت اهلكم..
توم.. ماذا سنفعل؟
بيتر: يجب ان اخرج انتظرا انتم.
خرج بيتر والقي بسلاحه علي الارض. امسك به احدهم ظل يضرب به ويركله ثم وجهه سلاحة ناحيته وهو يسبه وقبل ان يطلق... خرج توم ونديم واسقطوهم.
توم: هل انت بخير بيتر.
نعم انا بخير
ركض نديم ليطمئن علي ريما والناس.
ريما اين سام؟
بيتر: لاتخافي انه بخير.
اين هو؟ لم لم يات معكم؟
وظلت تصرخ وتبكي اين هو.
بيتر: انهم اتاون يجب ان نتحرك سريعا.
تحركو سريعا، راي بيتر ريما تقتل ومن بعدها ظل ممسكا بها.
واثناء ركضهم بين الرصاص وقذائف الطائرات العمياء، كان الناس تسقط بجانبهم والقذائف تطير بالناس في الهواء كاوراق الشجر التي تحملها الرياح.
سقطت قذيفه بالقرب منهم وسقطو جميعا. نهض بيتر بصعوبة وساعد ريما ولم يجد توم ولا نديم بعدما امتليء المكان بالدخان والغبار ولم يعد اي شيء واضح.
ثم راي نديم ملقي علي الارض مصاب اسرعو اليه، ذهبت ريما اليه وهي تبكي وتصرخ.
لا تخافي عمتي ساكون بخير.
نهض معها وهو يتالم.
نظر بيتر الي بطنه وكان الدم جعل ثيابه حمراء كان يتساقط من جرح واضح كبير وعميق اثر شذية قذيفه.
ظل بيتر يبحث عن توم ولكنه لم يجده..
ركضو واثنار ركضهم سقط نديم.

لا استطيع ان اتحرك، اذهبو انتم هيا.
لا عزيزي لن اتركك ابدا هيا حاول سوف نسعفك وتكون بخير.. قالتها وهي لا تتوقف عن البكاء.
ابتسم لها وتساقطت دموعه . ثم قال انني احبك عمتي .. واغمض عينيه..
علي صوت بكاء ريما وصراخ المها الدالخلي الذي فاق الحد.. وهي تحتضنه في خوف، لا عزيزي لا تتركني.. ارجوك.
سقط بيتر غلي ركبتيه، وهو يبكي في ياس وخوف، والدماء تسيل من كل جزء من جسده.
ثم تحرك وامسك بريما.. هيا يجب ان نذهب.
لا الي اين نذهب الي اين؟ لن اذهب الي اي مكان. اريد الموت هنا.
هيا ريما. امسك بها ولكنها افلتت نفسها.
اذهب انت لن اتحرك من هنا.
سقط بيتر علي ركبتيه.. اين انت توم؟ اين انت ايملي؟
اللعنه عل ذلك ماذا تريد ايها الموت ماذا تريد في النهاية؟
ماذا تريد ايها الكون لقد دمرت حياتي وفقدت من فيها.. واين تلك القوة التي منحتها لي؟ وما القوة في انني اري المستقبل القريب اري الموت وانتظره في عجز!
كانت ريما مازالت تبكي وتولول... اسقط بيتر نفسه علي الارض.
صفن راي الحياة في اماكن مختلفه، صرخات هنا، وضحكات هناك.. موتا هنا وهنا وحياة هناك.. بكاء وخراب .
راي توم يركض ويطارده مسلحين والرصاص يمر بجواره، ولكن الصورة اختفت.
ثم راي مسلحين يتحركون بالقرب منهم ثم غيرو اتجاههم وابتعدو. نظر الي ريما التي كانت ترتعش من برد الليل، كان الجو شديد البرودة والدخان في كل مكان يجعل الروئيه صعبة، ذهب الي ريما ونزع جاكته ووضعه علي كتفيها وجلس بجوارها.
ريما: يالك من حربا غبية... يالك من موتا وغد، لم يعد قلبي يتحمل! لماذا تتركني اري كل ذلك لما لا تموتني؟

ثم نظرة الي بيتر بعينين حمروين يملئها الدموع وقالت، الن تنتهي الحرب ابدا؟ لن تنتهي حتي ينتهون فاعلوها، حين يكفون عن سفك الدماء.. وما للموت ذنب في هذا بل هو مخلص من رحلو من هذه الحياة وسط هؤلاء القتله، ليس للكون ذنب غير انه..... حقا لا اعلم من المذنب .. غير البشر.. ايملي وتوم. لا اعتقد انهما انتهيا حتي ان تركا هذه الحياة التي سوف اتركها حتما يوما ما. لم ينتهي نديم ولا سام. ولم يكونو مجرد بشر لوقت ثم لا شيء ان الموت للانسان حياة ابدية بيننا يكونو بجانبنا لا نراهم ولكننا نشعر بهم احيانا، تظل الارواح الطيبة خالدة في الكون تظل تتمني كل يوم ان تنتهي الانتهاكات ويعود الانسان يعود الحب.. يعود القلب ويوما ما سوف يستجيب الكون لامنياتهم يوما ما. سيعود قلب الانسان، سيعود الانسان طالما هناك ارواح طيبه تتمني ذلك طوال الوقت.

كانت ايملي تنظر اليه في صمت.. ومازالت الدموع تمليء عينيها.. صفن.. راي مسلحين في كل مكان حوله واتين اليه..

هيا ريما يجب ان نتحرك.

اذهب انت لن اتحرك من هنا.

لا لن اتركك ابدا هيا ريما ..

امسك بها وركضا بدا الرصاص يطلق عليهم من اماكن عدة.. ثم راي ريما تصاب فحتضنها علي الفور.. اصيب هو وتحركا بصعوبة خلف احد جدران البيوت المهجورة.. ثم سقط بيتر وهي ممسكه به..

لالا .. كفي وهي تبكي وتصرخ، لا تتركني وحدي لا تمت ارجوك.

تذكر بيتر الجبل وايملي جدته وتوم.. تذكر انه فقد توم وايملي بالجبل لقد راي ذلك قبل ان يحدث.. عندما فكر في الجبل ان توم لم يكن معه ولم يجده. وعندما ظن انه ذهب لمكان اخر ولم يجد جدته وتوم. علم في النهاية اي قوة يمتلك!!علم انه لا يتنبا بالمستقبل فحسب، بل يصنعه! انه مقرب من الكون والارواح الصادقة التي راها في الجبل في غرفة الضوء. ان الكون يستجيب له لقد كان في يده اشياء كثيرة ولكنه لم يعلم. لم يعلم انه يتخيل ويستجيب

الكون. نظر لريما بابتسامة والدماء تسيل من فمه.. وتمني امنية اخيرة. تذكر كلمات العجوز وجميع الاحداث التي مر بها. ثم تمني ان يسود الحب الكون. ان يعود الانسان وتنتهي الكراهية والحقد ويكون الحب الصادق في كل قلب، ليعود الانسان..ثم نظر في اعين ريما الدامعة المليئة بالحزن.. راي ايملي تبتسم له وتمسك بيده .

كنت اعلم انني سوف اجدك، كنت اعلم انك لن تتركينني.

لقد وعدتك ان اعود، ولكنك من اتي. كنت علي يقين من اننا سوف نلتقي مجددا يا حبيبي.

ثم عادة صورة ريما يسيطر الخوف عليها.. نظر لها نظرة اخيرة وهم مبتسم.. ثم قال.

لا تخافي ريما انت بامان الان!

تمت

بتكتب روايات .. قصص .. شعر أو مقالات
بتكتب عربي أو انجلش ..
أو حتي بترسم .. تواصل معانا و هنساعدك
تلاقي مكان لابداعاتك

تواصل معنا:-
٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
website : www.fasla.org
E-mail :- Fasla.Pub@Gmail.com
Facebook.Com/Fasla.Pub